أثر اختلاف العامل النحوي في التفسير

د. بدر بن ناصر الجبر
قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أثر اختلاف العامل النحوي في التفسير

د. بدر بن ناصر الجبر

قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١/ ١/ ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١/ ٣/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

يدرسُ البحثُ تأثيرَ العامل النحوي في تفسير كلام الله، ويبيّن أهميةَ العامل وأثرَه في قواعد الترجيح والاختلاف بين المفسرين، وأنه يمدّ المفسرَ بعددٍ من المعاني المحتملة، ولا غنى عن معرفةِ العامل وتحديدِهِ في التفسير.

ويتناول مجموعةً من الآيات القرآنية التي تعددت توجيهاتُ المفسرين تبعاً لتعددِ العامل النحوي المحتمل لها؛ للوقوف على هذه التوجيهات وتلمّس التعليلات التي أبداها المفسرون، والنظر في هذه القرائن التي سيقت لتلك الأوجه والاحتمالات.

وحرص الباحثُ على تنويع التفاسير والمصادر التي توضِّحُ قيمةَ العامل النحوي وأثره في التفسير، وتنويعِ الأوجهِ التي يظهر فيها الاختلاف والتأثر، فمنها: أثر عامل المفرد وعامل الجملة وعامل شبه الجملة، وأثر اختلاف المعنى المعجمي للعامل، واحتمال تعديته ولزومه، ودَرَسَ هذه الآيات دراسة مفصلة، وبيّن فيها آراء المفسرين، وكَشَفَ عن أثر تعددِّ العامل النحوي أو الخلافِ فيه في معنى الآية مستعيناً بما ذكره النحويون في إعرابهم كتابَ الله.

الكلمات المفتاحية: العامل – التفسير – المفسرين – المعنى – عامل المفرد – عامل الجملة – عامل شبه الجملة – المعنى المعجمي للعامل.

The effect of differences of syntactic factor in explanation

Dr. Badr Nasser Al-Jabr
Department of Arabic Grammar, Morphology and Linguistics - College of Arabic Language
Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

The research studies the effect of syntactic factor difference in the explanation of Allah's words, showing the importance of factor and its effect in weighting and variation among interpreters, and it gives the interpreter several potential meanings and the importance of identifying the factor and determining it in explanation.

The research addresses a group of Quranic verses that had multiplied of interpreters' guidelines according to multiple possible syntactic factors, to stand on these guidelines and seek the reasons that made by the interpreters, and consider these clues for those possibilities and aspects.

The researcher made sure of variation of explanation and resources that show the value of syntactic factor and its effect in explanation and diversity of aspects that show the differences and effect, and they are: the effect of factor in singular, sentence and phrase, the effect of lexical meaning difference of factors, the possibility of its being transitive and intransitive, studied these verses detailed study, showed the opinions of interpreters and showed the effect of variation of syntactic factor or disagreement on the meaning of verse using what interpreters have mentioned in their explanation of Allah's book.

key words: Linguistic factor - Exegesis - Interpreters of the Quran - Semantics - Single utterance factor - Clause factor - Semi-clause factor - Lexical Meaning of the factor.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه على يوم الدين، أما بعد:

فتعددت توجيهات المفسرين للنص القرآني، وتنوعت قواعد الترجيح عندهم للمعاني المحتملة، وظهر الخلاف بينهم في تأويل مراد الله سبحانه، ولهذا الاختلاف أسباب أوجبته، وعلل أوجدته، وهو من اختلاف التنوع الجائز والسائغ، والمحكوم بالضوابط والأصول، ومن أسباب الاختلاف ذات الصلة بالنحو والإعراب: اختلاف وجوه الإعراب، والتقديم والتأخير، والحذف والتقدير، وعود الضمير، وقد تناولها الباحثون باستفاضة وتفصيل بيان.

ومن الأسباب والوجوه المؤثرة في معرفة المعنى المراد والدقيق للآية عند المفسرين ولم يحظ بالبحث والدراسة كما حظي الاختلاف في وجوه الإعراب =تحديد العامل النحوي، الذي استعمله المفسرون وعُنوا به؛ لتحديد المعنى المقصود وتوجيه كلام الله، وثمّة فرق ظاهر بين الاختلاف في وجوه الإعراب والاختلاف في العامل، فالأخير تعد الوظيفة النحوية فيه واحدة ومتفقاً عليها، لكنّ المفسرين اختلفوا في تحديد العامل أو تقديرِه، وهذا الاختلاف أدى إلى تعدد المعنى وتنوع احتمالاته، فالمفسرون اتفقوا مثلاً على نصب المفردة على الحالية لكنهم اختلفوا وتعددت أقوالُهم في تحديد ناصبه، ولكل عامل معنى.

واللغة العربية لغة ثرية قادرة على توليد المعاني، وعلى التعبير عن دقائقها بأوجز عبارة، والتوسع في دلالات الجملة القرآنية ومعانيها يجعل النص القرآني

أكثر حيوية وأكثر احتمالاً لمراد الله –سبحانه–، ومن التوسع في المعنى: تعدد العامل النحوي؛ لأنه إذا تعدد تغيّر المعنى.

والعامل النحوي قرينة مهمة تساعد على تحديد المعنى وتوجيهه، وتعين على الوصول إلى المعنى المراد، وتُفضي إلى تحليل أعمق للنص، وهو مظهر من مظاهر أمن اللبس، وركيزة من ركائزه.

وقد رأيت أن يكونَ موضوع هذا البحث عن العامل النحوي وأثره في تفسير كلام الله؛ لبيان مدى تأثير العامل النحوي في فهم المعنى عند المفسرين، ووسمته بـ(أثر اختلاف العامل النحوي في التفسير) مدفوعاً بأمور:

١- تعلّقه بتفسير كلام الله، وارتباطه بدراسة قواعد الترجيح بين المفسرين وأسباب اختلافهم، وهذا يعد من مقاصد الباحثين، وهو أولى ما يُشتغل بمراعاته، وأحقّ ما تُصرف العناية إلى تأمله ودراسته.

٢- بيان أهمية العامل عند النحويين؛ إذ هو الأصل في تفسير العلاقة بين مكوّنات الجملة.

٣- بيان أهمية الإعراب عند المفسرين، وإظهار العلاقة بين المعنى التفسيري والعامل النحوي.

٤- إبراز تأثّر التفسير بالعامل النحوي، وتوضيح أثر تعدد العامل في تفسير كلام الله.

٥- افتقار الدراسات النحوية إلى دراسةٍ تبيّن أثر العامل في تأويل كلام الله، وتركيزها على اختلاف وجوه الإعراب وأثره في التفسير، فلم أقف على بحث تناول هذا الموضوع ما عدا دراسات وبحوث تناولت أثر متعلق الجار والمجرور في المعنى، ومما اطلعت عليه رسالةٌ جامعية نوقشت في جامعة أم القرى عن اختلاف العامل وأثره في المعنى دراسة على جزء عم، وتناولتْ

اختلاف العامل في الحالة الإعرابية الواحدة؛ كاختلاف عامل النصب الوارد في وظيفة المفعول أو الحال ونحوها، أما هذا البحث فهو يدرس الاختلاف في تحديد عامل الحال وحده أو المفعول ونحوهما في الوظيفة النحوية الواحدة، فالمعمول واحد، والعامل متعدد.

واخترتُ مجموعة من الآيات القرآنية التي يرجع الخلاف في تفسيرها إلى الاختلاف في تحديد العامل أو تقديره، وبيّنتُ أثر العامل النحوي في ذلك، وراعيتُ في اختيارها التنوع في العامل وتأثيره، وانتهجت المنهج التحليلي في دراسة توجيهات المفسرين وآراء النحويين.

واشتملت خطةُ البحث على مقدمة وتمهيد تحدثت فيه عن علاقة العامل النحوي بالتفسير، وأسباب الاختلاف وقواعد الترجيح عند المفسرين، وأتبعته بخمسة مباحث وخاتمة وثبتٍ بالمصادر والمراجع، وجاءت مباحثه على النحو الآتي:

١- أثر عامل المفرد.

٢- أثر عامل الجملة.

٣- أثر عامل شبه الجملة.

٤- أثر المعنى المعجمي للعامل.

٥- احتمال تعدية العامل ولزومه.

وفي الخاتمة سجلتُ أهم النتائج التي توصّل إليها البحث.

واللهَ أسأل أن يجعل عملي مرضياً له، ونافعاً في بابه، وأن يغفر ما فيه من خلل أو تقصير.

تمهيد:

١ – علاقة العامل النحوي بالتفسير:

قامت نظرية النحو العربي في تعليل الحركة الإعرابية وتفسير العلاقات بين مكوّنات الجملة على مبدأ العامل والمعمول، واستقرت نظرية العامل وتولّدت عند النحويين من البحث في العلل النحوية، وانتهوا إلى أنه لا حركة إعرابية بدون عامل، وتوسعوا في العامل توسعاً كبيراً فتحدثوا عن العامل اللفظي والعامل المعنوي وعن أثره في تغيّر العلامة الإعرابية، وكل جملة تتألف من عامل ومعمول وبينهما علاقة ورابطة، وأصبحت نظرية العامل في الدرس النحوي موجّهة لكثير من الأساليب والصيغ العربية، ووُسِمت بسببها بعض أقوال العرب بالشذوذ والقلة؛ لعدم مطابقتِها لمقتضيات الإعمال وضوابطه عند النحويين، كما تدخلت هذه النظرية في صياغة المصطلحات النحوية كألقاب حركات الإعراب وغيرها، وتحديد التعاريف والحدود، واعتمدوا العامل منهجاً في التبويب والتأليف وراعوه في ذلك(١).

وظهرت اتجاهاتٌ تناقش نظرية العامل، وتفاوتت آراؤهم بين القبول والرفض لهذه النظرية، فثمّة اتجاه يدعو إلى إبقاء العامل ويرى أنه المفسر للعلاقة بين الكلمات في الجملة، واتجاه آخر يدعو إلى إلغاء فكرة العامل – وهو رأي ابن مضاء القرطبي–، وأنها قائمة على المنطق وليست جديرة بتفسير الواقع اللغوي.

---

(١) نظرية العامل في النحو العربي لمصطفى بن حمزة ٣٢، ٤٥.

وثار على نظرية العامل في العصر الحديث عددٌ من الباحثين، منهم من قدّم نظرية جديدة وبديلة للنحو العربي، لكنّها لم تستطع تقديم تفسير متكامل للظواهر اللغوية كما قدّمه العامل النحوي، ومنهم من مال إلى إلغاء العامل دون تقديم بديل، ولم تسلم هذه النظرية من النقد قديماً وحديثاً لكنها ظلت مناط التحليل النحوي للنصوص(١).

وللعامل أهمية في الدرس النحوي؛ فعدد غير قليل من المسائل المختلف فيها بين النحويين من أرباب المدرستين البصرية والكوفية كان مردّ الخلاف فيها إلى العامل، ومن ينعم النظر في كتب الخلاف بين النحويين يلحظ ذلك بوضوح.

وجعل المفسرون من لوازم من يريد تفسير القرآن العظيم أن يكون عالماً باللغة وعلومها، ومنها علم النحو، يقول مكي بن أبي طالب: "ورأيت من أعظم ما يجب على الطالب لعلوم القرآن الراغبِ في تجويد ألفاظه وفهْمِ معانيه ومعرفةِ قراءاته ولغاته، وأفضل ما القارئُ إليه محتاجٌ =معرفة إعرابه والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه، يكون بذلك سالماً من اللحن فيه، مستعيناً على أحكام اللفظ به، مطلعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات متفهماً لما أراد الله به من عباده؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تُعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال؛ فتظهر الفوائد ويفهم الخطاب وتصح معرفة حقيقة المراد"(٢).

---

(١) نظرية العامل النحوي لوليد الأنصاري ٥١، ١٣٩.

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ٦٣.

واستعان المفسرون بعلم الإعراب لتفسير كلام الله وتوضيح مقاصده، وأعملوا أذهانهم في تحليل تلك الآراء وتعقّبها، وخصّوه بعناية كبيرة، وضمّت كتبهم آراء النحويين القدامى وتأويلاتهم؛ لأن الإعراب يساعدهم على فهم الآية القرآنية وبيان مرادها، يقول إمام المفسرين ابن جرير الطبري: "وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه، وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل آي القرآن، لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله، فاضطرتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه، لتنكشف لطالبِ تأويله وجوهُ تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته"(١)، ويقول السيوطي عندما تحدث عن شروط التفسير والمفسر: "وتمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئاً من عدة الإعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازاً، فتأويله تعطيله"(٢)، وقال أيضاً: "وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره النظرُ في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً أو في مبادئ الكلام أو في جواب إلى غير ذلك"(٣).

(١) تفسير الطبري ١/ ١٨٥.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٦/٢٢٧٦.

(٣) المرجع السابق ٤/ ١٢٢٠.

وأدى الاختلاف في الإعراب إلى اختلاف آراء المفسرين في بيانهم كلامَ الله، وتعدُّدِ المعاني التفسيرية للآية الواحدة؛ فالوظيفة النحوية في التركيب العام للجملة هي الأساس في الحكم على صحة التركيب وبيان معناه.

والعلاقة بين التفسير والإعراب وثيقان لا يمكن فصلهما، ولا بدّ للمعرب أن يستعين بالتفسير للوصول إلى الإعراب الصحيح، والمعنى هو الأساس الذي يبنى عليه الإعراب، ولا بدّ للمفسر أن يستعين بالإعراب الصحيح للوصول إلى المعنى الصحيح.

وبين الإعراب والمعنى من التلازم والتلاحم بحيث لا يمكن فصلُ أحدهما عن الآخر، وثمّةَ قضيةٌ خلافية كتب عنها مجموعة من الباحثين[1]، وهي ما الذي ينبغي البدء به أولاً الإعراب أو المعنى؟ والجواب: أن هذه محل خلاف بين العلماء، منهم من يرى أن المعنى طريق الإعراب، ومنهم من يرى العكس، ومما ظهر لي أن لكل جملة وتركيب ظروفه وأحواله، فقد يُحتاج إلى الانطلاق من الإعراب ليتضح المعنى ويكون المعنى حينئذٍ فرعاً، وفي تراكيب أخر يكون الاعتبار للمعنى، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

١- في المعنى المعجمي للمفردات والمعنى الدلالي العام للتركيب يقدّم المعنى وهو الطريق إلى الإعراب فيه، والإعراب فرعٌ عنه، وتُحمل عليه مقولة ابن هشام: "وأول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفرداً أو مركباً؛ ولهذا لا يجوز إعراب فواتح السور على القول بأنها من المتشابه الذي

(١) انظر: بحث الإعراب والمعنى وعلاقتهما بظاهرة تعدد التوجيه النحوي ٢٨٦، وبحث قرينة العلامة وأثرها في توجيه النحو في تفسير البحر المحيط ٢٧٧.

استأثر الله تعالى بعلمه"[1].

أما المعنى الجزئي الذي يَرِدُ في التعبيرات الدقيقة والأساليب البلاغية فالإعراب هو الطريق إلى المعنى فيها، والجملة العربية فيها من المرونة وقبول التنوع الذي يجعل المعنى فيها واضحاً ومقبولاً مهما تقلّبت المفردات في الجملة ووقع التصرف بها لكنَّ هذا مرتبط بالإعراب وأثره في توضيح ذلك كله.

٢- إذا كانت الجملة قياسية منتظمة في سياقها في التركيب بلا تقديم ولا حذف فهذه يقدم فيها المعنى على الإعراب، أما إذا كانت غير قياسية اختَلَفَ ترتيبُ مفرداتها أو حدَثَ فيها حذف فإن الانطلاق والبدء من الإعراب ليُفهَم المعنى المراد.

وقد أبلى النحويون الأوائل بلاء حسناً وخدموا كتاب الله، وأرشدوا المفسرين وأضاؤوا لهم الطريق للفهم الدقيق لمعاني كتاب الله والاجتهاد في توضيح مراده، وألفوا كتباً في معاني القرآن وإعرابه وتحليل آياته.

ومن أوائل اتجاهات التفسير ومدارسه: الاتجاه اللغوي وهو الذي يتصل بالنحو والقضايا اللغوية، فالنحويون مِنْ أوائل مَنْ فسّر كتاب الله، وقد اختلفوا في إعراب آياته وهذا أدى إلى تعدد المعاني والتأويلات، وعلل لذلك الشيخ عضيمة بقوله: "ومرجع هذا - فيما أظن - إلى أمرين: ١- أسلوب القرآن معجز، لا يستطيع أحد أن يحيط بكل مراميه ومقاصده؛ فاحتمل كثيراً من المعاني، وكثيراً من الوجوه.

---

(١) مغني اللبيب ٤٩٧.

٢ – يحتفظ النحويون لأنفسهم بحرية الرأي وانطلاق الفكر، فلا يعرفون الحجْر على الآراء، ولا تقديس رأي الفرد مهما علت منزلته"[١].

ولم تحظ قرينة من قرائن النحو (الرتبة، المعنى المعجمي، السياق....) باهتمام النحويين كما حظيت العلامة الإعرابية؛ إذ علّقوا المعنى بالحركات وبنوا عليها منهجهم في النحو، وصارت العلامة الإعرابية في الفكر النحوي مرتبطةً بنظرية العامل وأثراً من آثاره، والعامل هو الذي يُحدث الإعراب في أواخر الكلمات، وارتبط حديث النحويين عن العامل بالحديث عن الإعراب؛ فالإعراب لا يكون إلا بعامل وسبب، وطبّق المعربون والمفسرون ذلك في إعرابهم كلام الله، وتركت مسألة العامل أثراً واضحاً في توجيههم معنى النص القرآني[٢].

ولم يقتصر اعتماد النحويين المعنى دليلاً وضابطاً في توجيه الإعراب على المعنى المعجمي للمفردات والمعنى الدلالي للتراكيب، بل جاوزوا ذلك إلى معنى العامل وما يحمله من أبعاد دلالية، والعلاقة بين العامل والمعمول منضبطة عندهم بصحة المعنى واستقامته، وانعدام هذه الشرط مفضٍ إلى استحالة قيام علاقة نحوية صحيحة؛ ولذا لجأوا إلى التقدير والتأويل لحل مشكلات فساد المعنى أو غموضه[٣].

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/١٤، ١٥.

(٢) بحث قرينة العلامة وأثرها في توجيه المعنى ٢٧٣.

(٣) منزلة المعنى في نظرية النحو العربي ١٢٨.

وذهب النحويون ومعربو القرآن الكريم ومفسروه إلى البحث عن عامل لكل معمول، و"فكرة العامل في الدرس النحوي وإن بدت في ظاهر الكثير منها عند الوهلة الأولى قائمةً على الشكل الذي ينظم حركة العناصر اللغوية في الجملة انطلاقاً من مواقعها ووظائفها ومقتضياتها فإن المتأمل في ضوابطها وأركانها يدرك أنها قامت في أهم محاورها وأبعادها العامة على مراعاة المعنى، فالعامل في الفكر النحوي تفسيرٌ لأهم مظهر من مظاهر العربية وهو الإعراب الذي دخل الكلام لتحصين المعاني وتحرير الألفاظ والتشجيع على مزاولة الأغراض"(١).

والمفسر الذي ينظر إلى النص القرآني ويتلقّاه ويتدبره يسعى جاهداً لتوضيح ما يحتمله النص من معانٍ؛ لاستيفاء ما يشتمل عليه من تأويلات كما أراده الله -سبحانه-، والمعنى عنده تبع للإعراب الذي يكون فيه العامل مؤثراً وموجّهاً.

والتزم المعربون والمفسرون بمبدأ تخريج الحركة الإعرابية بالنظر إلى المعنى، وتوسّعوا في ذلك، وهذا أدى تعدد الأوجه الإعرابية عندهم، وربما غلب على بعضهم التكلّف في ذلك.

وعني المفسرون والنحويون بدراسة العلاقات التي تربط ألفاظ النصوص القرآنية بعضها ببعض في السياق القرآني؛ لما لها من أثر كبير في الكشف عن المعنى والوصول إليه، ومن هذا المنطلق كانت عناية المفسرين بالعامل النحوي

(١) ضوابط الفكر النحوي ٢/ ٤٣٣.

واهتمامهم بتعدُّدِه في التركيب الواحد، فالتغيير في العامل يتبعه تغيير في المعنى؛ ولذا أخذ العامل حيّزاً واسعاً من كتب التفسير وكتب أحكام القرآن، وقد ساق فيها المفسر ما يستطيعه من قرائن تؤيد ما اختاره من تلك العوامل أو يثبت بها ضعف الرأي المخالف له.

وأظهر المفسرون قدرتهم ومهارتهم في فهم النص القرآني وتحليل الآيات، وأبدعوا في البحث والنظر في أقوال النحويين وأعاريبهم، وأثمر هذا عن دقائق في تدبر كلام الله وفهمه، وتنبهوا إلى أهمية تحديد العامل النحوي أو تقديره وأثره في كشف مقاصد التركيب ودلالات الآية، وسبقهم إلى هذا النحويون الذين عنوا بالبحث عن عاملٍ لكل معمول وما لم يجدوا له عاملاً قدّروا وأوّلوا، كما التزموا بتخريج الحركة الإعرابية وتحديد العامل بالنظر إلى المعنى.

وعوامل الإعراب ظاهرة نحوية، وقد انعكس صداها على كتب التفسير؛ إذ استوفت هذه التفاسير تلك الوجوه المحتملة للعامل، وأعمل المفسرون أذهانهم في تحليل تلك العوامل المحتملة وتعقّبها.

إن عناية المفسرين بالعامل النحوي واهتمامهم بتحديد العامل الذي يتوافق مع الوجه التفسيري هو نابع من حرصهم على حمل كلام الله على أفصح كلام وأبين أسلوب وأقواه يقول أبو حيان عن القرآن: "ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب؛ إذ كلام الله -تعالى- أفصح الكلام، فلا يجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة في شعر الشماخ والطرماح وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة"(١)، ويقول الألوسي: "ولا

(١) البحر المحيط ١/ ١٢.

يخفى لدى كل منصف أنه لا ينبغي لمؤمن حمل كلام الله تعالى- وهو في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة- على ما هو أدنى من ذلك وما هو إلا مسْخٌ لكتاب الله -عزّ شأنه- وإهباط له عن شأوه"[1].

٢- أسباب الاختلاف وقواعد الترجيح عند المفسرين:

تنوعت مناهج التفسير، وتعددت اتجاهات المفسرين في تناولهم كتاب الله، وتفاوتوا في العناية والاشتغال بعلوم اللغة العربية وقواعدها في التفسير، فمنهم من اكتفى بالاتجاه والمنهج اللغوي وتحليل معاني آيات الله ولغتها وإعرابها وتوضيح مشكلها، ويمثل هذه المرحلة النحويون الذين ألفوا كتب (معاني القرآن)؛ حيث ألف أبو عبيدة كتابه (مجاز القرآن)، ثم جاء بعده الفراء والأخفش والزجاج والنحاس وغيرهم ممن اكتفى باللغة في توضيح كلام الله، وكانت كتبهم مزيجاً من النحو والتفسير وبيان المعنى اللغوي، وكان الغالبُ عليها النحو.

ثم ظهرت التفاسير التي عنيت بالمنهج اللغوي، وفسّروا كتاب الله وبيّنوا معانيه ودلالاته بالاستعانة باللغة العربية، ومن أبرز هؤلاء الطبري والرماني و الحوفي والواحدي والزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وغيرهم[2].

ومن ينظر في كتب التفسير يجد أنهم اختلفوا في تفسير كلام الله وتأويل مراده، وهذا الاختلاف بين المفسرين هو في غالبه من اختلاف التنوع الذي تعد فيه المعاني صحيحة وغير متعارضة ويصح حمل الآية على جميع الأقوال والآراء، وقد وقع الاختلاف في التفسير كما وقع في الأحكام، ولهذا

---

(١) روح المعاني ١/ ٣٤١.

(٢) النحو وكتب التفسير ١/ ١١١، ٥٦٣ – ٥٦٨.

الاختلاف أسباب أوجبته وعلل أوجدته، والمؤلفات في أسباب الاختلاف في التفسير نادرة[١]، واختلاف التنوع لا ضرر فيه، والآية تحتمله لكن يبقى بيان القول الأولى والأظهر، ونبّه على ذلك الزركشي بقوله: "يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم، ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظن من لا فهم عنده أن في ذلك اختلافاً فيحكيه أقوالاً، وليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذَكَر معنىً ظَهَر من الآية، وإنما اقتصر عليه؛ لأنه أظهرُ عند ذلك القائل أو لكونه أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته والكل يؤول إلى معنى واحد غالباً والمراد الجميع فليتفطن لذلك ولا يفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات"[٢]، والآية التي تحتمل معاني مختلفة "إن احتمل اللفظ جميعها وأمكن أن تكون مرادة منه، وجب حمله على جميعها ما أمكن، سواء كان احتماله لها مساويًا، أو كان في بعضها أرجح من بعض، وإلا فحمله على بعضها دون بعض إلغاء للفظ بالنسبة إلى بعض محتملاته من غير موجب، وهو غير جائز"[٣].

وقد سرد بعضَ أسباب الخلاف بين المفسرين ابنُ جزي في مقدمة تفسيره، ومما ذكره وله صلة باللغة وعلومها: اختلاف وجوه الإعراب وإن اتفقت القراءة، واختلاف اللغويين في معنى الكلمة، واشتراك اللفظ بين معنيين فأكثر، واحتمال الحقيقة والمجاز، واحتمال الكلمة زائدة أو غير زائدة

(١) فصول في أصول التفسير ٥٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٥٩/ ١٦٠.

(٣) الإكسير في علم التفسير ٤١.

والتقديم والتأخير[١]، وأوصل الدكتور محمد الشايع هذه الأسباب إلى عشرين سبباً، وذكر منها مما يتصل بعلوم اللغة ولم يذكره ابن جزي: الاختلاف في مرجع الضمير، واحتمال وجود حذف، والاحتياج إلى تقدير محذوف، واحتمال كون الكلمة صلة في سياق الكلام، والاختلاف في الاستثناء في نوعه وعوده، والاختلاف في معاني الحروف[٢].

والسبب الذي أفاض فيه الباحثون وتناولته الدراسات والأبحاث الأكاديمية هو الاختلاف في وجوه الإعراب؛ فالفروق الإعرابية عظيمة الأثر، والمعنى النحوي الوظيفي من الفاعلية والمفعولية وغيرها له أثره في توجيه المعنى.

وأما قواعد الترجيح عند المفسرين فظلت مبثوثة في التفاسير وكتب أحكام القرآن وعلومه إلى أن ألّف الدكتور حسين الحربي كتابه (قواعد الترجيح عند المفسرين)[٣]، وقواعد الترجيح هي ضوابط وأمور أغلبية يُتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله[٤].

وحمل المفسرون آيات التنزيل على الأوجه الإعرابية اللائقة بسياق الآية ومعناها، والموافقة لأدلة الشرع دون الأوجه الجافية عنها وإن كان لها وجه صحيح في العربية، فليس كل ما صح القول به في تركيب عربي صحَّ حمل آيات التنزيل عليه، وهذا ما اعتمده عامة المفسرين وأقوالهم في تقريره كثيرة عنه[٥]، ومن ذلك قول ابن القيم الجوزية: "لا يجوز أن يُحمل كلام الله -ﷻ-

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ١٨، ١٩.

(٢) أسباب اختلاف المفسرين ٣٥.

(٣) الكتاب من منشورات دار القاسم في الرياض، وصدرت طبعته الأولى عام ١٤٠٧ هـ ١٤١٧ - هـ.

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين ٣٩.

(٥) المصدر السابق، قواعد الترجيح عند المفسرين ٢/ ٦٣٥.

ويفسَّر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون الكلام به له معنىً ما؛ فإنَّ هذا مقامٌ غلِطَ فيه أكثر المعربين للقرآن؛ فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة ويفهم من ذلك التركيب أيّ معنىً اتفق، وهذا غلط عظيم يقطع السامع بأن مراد القرآن غيرُه وإن احتمل ذلك التركيب هذا المعنى في سياق آخر وكلام آخر فإنه لا يلزم أن يحتمله القرآن"(١).

والمتتبع لأعاريب المفسرين في كتبهم يلحظ أنهم اعتمدوا على آراء النحويين القدامى، وأعملوا أذهانهم في تحليلها، ونظروا في الطرق التي اتبعوها في بناء القاعدة، بل وقارنوا بين آراء النحويين ووازنوا بينها، ورجحوا بعضها على بعض بالنظر إلى النص القرآني وما يلائمه، واستدلوا على ذلك بقرائن الترجيح الأخرى من السياق وعلوم اللغة الأخرى، ومن الأمثلة الشاهدة على هذا تفسير ابن جرير الطبري فلا تكاد تخلو آية إلا وفيها إعراب ويستند فيه على علماء البصرة والكوفة دون أن يسمي أحداً منهم، ويميل في غالب تخريجاته إلى رأي الكوفيين(٢).

وأصبحت كتب التفسير ميداناً لمناقشة تأويلات النحويين وآرائهم في أبواب النحو جميعها، ومن مسائل الإعراب المهمة التي كان لها أثر واضح في أعاريب المفسرين: العامل النحوي فهو من القرائن المهمة التي اهتم بها المفسر، واستمد منها تأويلاته وتحليلاته للنص القرآني، وأفاد المفسرون في

(١) بدائع الفوائد ٣/ ٢٤.

(٢) النحو وكتب التفسير ١/ ٥٨١.

تحليلاتهم من آراء النحويين في كتب معاني القرآن وإعرابه أمثال الفراء والأخفش والزجاج والنحاس، وكانت هذه الكتب هي النواة الأولى للتفسير اللغوي للقرآن الكريم، وسلكوا في هذه الكتب مسلك السلف في التفسير اللغوي، فظهر عندهم التفسير على المعنى، وعلم الوجوه، وأسلوب التفسير اللفظي(١).

والناظر في الدراسات والبحوث التي كتبت عن أسباب الاختلاف بين المفسرين وقواعد التوجيه عندهم يجد أنها أفاضت في الحديث عن اختلاف وجوه الإعراب وأثره في التفسير، ولم تشر إلى أثر العامل النحوي في تفسير كلام الله ولا عن اهتمام المفسرين وعنايتهم به، فالمفسرون استعانوا بالعامل النحوي في توضيح كلام الله، واستندوا عليه في الترجيح بين الآراء، وكان سبباً للاختلاف بينهم في اختيار المعنى الملائم للآية، وأدركوا أن المعاني الدقيقة والتحليلات والمقاصد المستنبطة تتطلب النظر في العامل النحوي، والإلمام بدلالات الإعراب.

والتعدد في الأوجه الإعرابية ظاهرة نحوية، ومن أسبابها ما له صلة بالعامل، وقد انعكس هذا على كتب التفسير؛ إذ استوفت التفاسير الوجوه المحتملة للعامل النحوي، ووقف المفسرون عند هذه الاحتمالات، وعنوا بقضايا العامل النحوي المؤثرة في المعنى وأنزلوها على آيات القرآن الكريم،

(١) التفسير اللغوي ١٢٨

وحرروا كثيراً من قضايا العامل أثناء تفسيرهم كلام الله، ودعموها بالتوجيه والترجيح الملائم للآيات.

ومردّ كثرة الأوجه والأقوال في العامل والمعاني المستنبطة في الآية عند المفسرين:

١- أن النص القرآني حمَّال أوجه ومعانٍ، وفي ألفاظه ما يحتمل وجوهاً من التأويل.

٢- تعدد أفهام المفسرين واختلاف أدواتهم وثقافتهم ومشاربهم كانت مدعاة لتعدد توجيهات آياته الكريمة.

٣- ثراء النص القرآني وقدرته على تحمل المعاني والدلالات، وهو دليل إعجازه وأنه ليس من صنع بشر ولا يستطيع أحد أن يحيط به.

٤- كثرة التأويل والتقدير للعامل في النحو العربي، وأن النص قد يرد فيه أكثر من عامل محتمل.

* * *

المبحث الأول: أثر عامل المفرد:

استعان المفسرون بالعامل النحوي لتوضيح كلام الله وتفسير مقاصده، وخصّوه بعناية كبيرة فلا تكاد تمر بآية تحتمل أكثر من عامل إلا وتجد المفسر يحدد العامل الملائم أو يقدّره.

ومن الأمثلة الشاهدة على ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ ﴾[1].

حيث تعرب (مُحْصَنَاتٍ) حالاً، ويحتمل ناصبها:

١- الفعل (فَانكِحُوهُنَّ)[2].

٢- الفعل (وَآتُوهُنَّ)[3].

وبناء على هذين القولين في العامل تعدد المعنى التفسيري لـ(مُحْصَنَاتٍ) على النحو الآتي[4]:

١- إذا كان العامل (فَانكِحُوهُنَّ) فإن معناها: عفيفات أو مسلمات؛ أي: فانكحوهن حال كونهن عفيفات أو مسلمات لا حال سفاحهن واتّخاذِهنَّ

---

(١) النساء: ٢٥.

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/ ٢٤٧، الدر المصون ٦/ ٦٥٧.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٤٩، الدر المصون ٦/ ٦٥٧.

(٤) المحرر الوجيز ٤/ ٨٥، البحر المحيط ٣/ ٥٩٧، الدر المصون ٦/ ٦٥٧، اللباب في علوم الكتاب (تفسير ابن عادل الحنبلي) ٦/ ٣٢٥.

للأخدان.

٢- إذا كان العامل (وَءَاتُوهُنَّ) فإن معناها: مُزَوَّجات غير مسافحات؛ أي: وآتوهن أجورهن في حال تزويجهن، لا في حال سفاح، ولا اتخاذ خدن، ويكون معنى الإحصان: التزويج.

وأكثرُ المفسرين على أنها بمعنى عفيفات، وهو الأقرب لسياق الآية وعليه تفسير السلف[١]، يقول ابن عطية: "فالظاهر أنه بمعنى عفيفات؛ إذ غير ذلك من وجوه الإحصان بعيدٌ إلا مسلماتٍ فإنه يقرب" [٢]، ولابن عاشور رحمه الله تخريج لطيف لإطلاق هذا اللفظ (مُحْصَنَتٍ) على من لم يتزوجن يقول: "وإطلاق المحصنات على النساء اللاتي يتزوجهن الرجال إطلاقٌ مجازي بعلاقة المآل؛ أي: اللائي يصرن محصناتٍ بذلك النكاح إن كنّ أبكاراً، كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾[٣] أي: عنبا آيلا إلى خمر أو بعلاقة ما كان إن كنّ ثيّبات كقوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾[٤] وهذا بيّن"[٥].

الاختلاف النحوي في العامل هو مصدر اختلاف المفسرين في معنى (محصنات)، وعناية المفسرين بتحديد معنى العامل وربطه بالمعمول دليل على

---

(١) جامع البيان ٦/ ٦٠٢، التفسير البسيط ٦/ ٤٥٥.

(٢) المحرر الوجيز ٤/ ٨٥.

(٣) يوسف: ٣٦.

(٤) النساء: ٢.

(٥) التحرير والتنوير ٥/ ١٣.

حرصهم على كشف مقاصد التركيب ودلالة الآية، وأنهم تنبهوا إلى أن اختلاف العامل مؤدٍّ إلى تغيير في المعنى.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[1].

حيث تحتمل (عَيْنًا) عدة أوجه إعرابية والذي يعنيني منها هو إعرابها على المفعولية واختلاف الأقوال في ناصبه، فهي تحتمل:

١- النصب على أنها مفعول به للمصدر (تَسْنِيمٍ)، وهو قول الفراء والزجاج[2].

٢- النصب على أنها مفعول به ثانٍ للفعل المقدر (يسقون)، وهو قول الأخفش وأجازه الزجاج[3].

وبناء على هذين القولين تعددت أوجه التفسير وهي:

١- إذا كانت (عَيْنًا) مفعولاً به للمصدر (تَسْنِيمٍ) المشتق فإن التقدير والمعنى: ومزاجه من ماء ينزل عليهم من فوقهم ويأتيهم من علو عيناً تتسنّم عليهم من الغرف من أعلى الجنة، وسَنَمْتُهُم العينَ تسنيماً إذا أجريتها عليهم من فوق، وهو مروي عن مجاهد والكلبي[4].

---

(١) المطففين: ٢٧، ٢٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٩، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٧٣، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١، وانظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٧٧، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٠٧، جامع البيان ٢٤/ ٢٢٤.

(٤) جامع البيان ٢٤/ ٢٢١، التفسير البسيط ٢٣/ ٢٤٤.

٢- إذا أعربت مفعولاً به ثانياً للعامل المقدر (يسقون) فإن (تسنيم) اسم للعين، والمعنى: أن الله ذكر نعيم أهل الجنة وأنواع شرابهم، فهذه العين يمزج بها الرحيق لأصحاب اليمين، وأما المقربون فيسقونها ويشربونها عيناً خالصة، وهو قول أكثر أهل التفسير(١).

وهذه الأقوال لا تتعارض، ولا يوجد ما يمنع من اجتماعها لا سيما أن المقام في الحديث عن نعيم أهل الجنة الذي لا يعلم منتهاه إلا الله ﷻ، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وحديث المفسرين عن العاملَين والمعنى الملائم لهما دليل على عنايتهم بما يؤثّره العامل النحوي وأنه قرينة مهمة يستمد منها المفسر تحليله وتأويله كلام الله.

ولم يقتصر نظر المفسرين للعامل الظاهر ومراعاتهم له، بل عنوا بتقدير العامل المحذوف وتأويله، والحذف سمة في العربية ولا بدَّ له من دليل، يقول ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيءٌ من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكلف علم الغيب في معرفته"(٢)، وهو وارد في كلام العرب وفي القرآن الكريم، وترد كثير من التعبيرات التي لا تستقيم ولا تفهم إلا بتقدير محذوف يناسب السياق ويكمل معه المعنى؛ لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليلَ الكثير إذا عُرِف معناه(٣).

---

(١) جامع البيان ٢٤/ ٢٢١.

(٢) الخصائص ٢/ ٣٦٠.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٢.

ومن القواعد التي سار عليها المفسرون ونبهوا عليها واستعملوها في التوجيه والتحليل: أن الحذف سائغ إذا دل عليه دليل، يقول ابن عاشور: "إنك تجد في كثير من تراكيب القرآن حذفاً، ولكنك لا تعثر على حذف يخلو الكلام من دليل عليه من لفظ أو سياق"(١).

وقد عني المفسرون والمعربون بظاهرة حذف العامل وأمعنوا النظر في دلالاته وأسبابه، واستعانوا بدلالة السياق الحالي واللغوي عند تقدير العامل المحذوف، وذكروا الأوجه المحتملة للعامل التي يقويها السياق، بل لجأ بعضهم أحياناً إلى السياق القرآني العام في تقديره.

ومن الآيات التي اختلف في تقدير عاملها وكان لذلك أثر في تعدد أوجه التفسير وفي توجيه كلامه ﷻ قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢).

حيث ورد في إعراب (فَقَلِيلًا) أكثر من إعراب، والذي يعنينا منها هو إعرابها على الحال واختلاف العامل فيها، فالعامل يحتمل أمرين(٣):

١- الفعل (يُؤْمِنُونَ)، والحال من فاعله (واو الجماعة).

٢- محذوف وهو المصدر (الإيمان)، والحال من ضمير هذا المصدر.

---

(١) التحرير والتنوير ١/ ١٢٢.

(٢) البقرة: ٨٨.

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٣٢٣، البحر المحيط ١/ ٤٨٤، الدر المصون ١/ ٥٠٢. اللباب في علوم الكتاب ٢/ ٢٧١، روح المعاني ١/ ٣١٩.

وورد عن المفسرين أكثر من معنى تبعا للعامل، فالمعنى والتقدير على العامل الأول: أي: فيؤمنون حال كونهم جمعاً قليلاً، فالمؤمِنُ فيهم قليلٌ؛ لأن الذين آمنوا من المشركين أكثر من الذين آمنوا من اليهود، قال معناه ابنُ عباس وقتادة[١] أي: فقليلٌ منهم يؤمن، والمراد قلة عددهم وهو وصف للمؤمنين بالقلة كقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [٢].

وعلى العامل الثاني يكون المعنى: فيؤمنونه؛ أي: الإيمان في حالِ قلَّته[٣]، وهو وصف للإيمان بالقلة، فالمعنيان الواردان بسبب اختلاف العامل.

ومَنْ ذكر المعنيين من المفسرين لم يرجح معنى على آخر، والقول الأول أظهر؛ للآثار الوارد عن ابن عباس وقتادة في معناه.

ومن الآيات التي اختلف في تحديد عاملها أو تقديره وكان له أثر في التفسير ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [٤].

حيث تعرب (مُبَارَكًا) حالاً، وناصبها على قولين[٥]:

١- الفعل الظاهر (وُضِعَ)، أو المقدر بلفظه عند مَنْ[٦] منع الفصل

---

(١) جامع البيان ٢/ ٢٣٢، الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ١/ ٢٣٤.

(٢) هود: ٤٠.

(٣) البحر المحيط ١/ ٤٨٤، اللباب في علوم الكتاب ٢/ ٢٧١، روح المعاني ١/ ٣١٩.

(٤) آل عمران: ٩٦.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٤٥، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٨٠، التفسير البسيط ٥/ ٤٤٢.

(٦) هو أبو حيان، انظر: البحر المحيط ٣/ ٢٦٩.

بالأجنبي[1] والتقدير: للذي ببكة وضع مباركاً.

٢- الفعل المتعلق بالجار والمجرور (بِبَكَّةَ) وهو (استقر).

وتحصّل من هذين الاحتمالين وجهان في تفسير الآية، هما:

١- باعتبار العامل (وضع) يكون المعنى: أن البيت الحرام ليس أولَ بيت وضع للناس؛ لأنه كان قبله بيوت كثيرة، بل الأولية هنا في البركة، فهو اختص وتميّز بأنه وضع مباركاً، ويحمل عليه[2] قول عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه- عندما سُئل عن البيت الحرام أهو أول بيت وُضع في الأرض؟ فقال: لا، ولكنه أول بيت وُضع فيه البركة[3].

٢- وعلى العامل الآخر المقدر (استقر) يكون المعنى أنه أول بيت ظهر على وجه الماء عندما خلق الله السماء والأرض فخلقه الله قبل الأرض، وكان زبدةً بيضاءَ على الأرض فدُحيت الأرض من تحتها، وهو قول عبد الله بن عمرو ومجاهد وقتادة والسدي[4]، وعلى هذا الوجه لا يجوز أن يكون

---

(١) مسألة الفصل بين العامل والمعمول بالأجنبي تعد قاعدة عامة في جميع مباحث النحو العربي، ومنعها النحويون إلا في حالات ومسائل معينة، انظر: المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ٤٢٦، واللباب في علل البناء والإعراب ١/ ١٥٥.

(٢) يقول أبو حيان: "وعلى هذا التقدير ينبغي حمل تفسير علي بن أبي طالب ..." البحر المحيط ٣/ ٢٦٩.

(٣) جامع البيان ٥/ ٥٩٠ – ٥٩٨، الكشف والبيان في تفسير القرآن ٣/ ١١٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/ ١٠٧٥، المحرر الوجيز ٣/ ١٦٤.

(٤) جامع البيان ٥/ ٥٩٠ – ٥٩٨، الكشف والبيان في تفسير القرآن ٣/ ١١٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/ ١٠٧٥.

وضع قبله بيتٌ غيره.

فالمعنى على العامل (وضع) يفيد أن البيت الحرام ليس أول بيت وضع للناس، وعلى العامل (استقر) أنه أول بيت، وممن ذَكَر الفرق بين المعنيين وأثر العامل فيهما: الشريف الرضي[١] وأبو حيان[٢].

والذي يتبدّى لي أن القول الأول هو الأقرب؛ لدلالة سياق الآية عليه في قوله تعالى: ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، ولوروده عن علي بن أبي طالب ﷺ.

ومن الأمثلة ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٣].

ورد في إعراب (مُحَرَّرًا) عدة أوجه، والذي يعنينا منها هو إعرابها على الحال واختلاف العامل فيها، فالعامل يحتمل:

١- الفعل (نَذَرْتُ)، والحال من الموصول (ما) [٤].

٢- معنى الاستقرار الذي تضمنه الجار والمجرور (فِي بَطْنِي)، وتكون الحال من الضمير في (استقر)[٥].

---

(١) حقائق التأويل ٢٥٦.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٢٦٩.

(٣) آل عمران: ٣٥.

(٤) جامع البيان ٥/ ٣٣١، مشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٦، البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٠٠، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٥٣.

(٥) غريب القرآن ١٠٣، التفسير البسيط ٥/ ١٩٣.

وتبعاً لهذين الاحتمالين وَرَدَ وجهان في التفسير[١]:

١- على تقدير (نَذَرْتُ) يكون المعنى: رب إني جعلت لك نذراً أن لك الذي في بطني محرراً لعبادتك خادماً للكنيسة، وتكون الحال هنا مقدرة[٢]، وعتيقاً خالصاً من أمر الدنيا لطاعة الله، وتكون الحال حينئذٍ مصاحبة.

٢- على العامل الثاني يكون المعنى والتقدير: نذرت لك أن أجعل الذي استقر في بطني محرراً.

وبين المعنيين فرْقٌ لمتأمِّلِهِ، فالتحرير على المعنى الأول وقع حين النذر وهو الذي تملكه، وعلى المعنى الثاني وقع حين استقراره في البطن وهذا لا تملكه ولا دخل لها فيها، وممن رجّح القول الأول من المفسرين: أبو حيان[٣] والألوسي[٤] وأبو السعود وقال فيه: " ولا يخفى أن المراد تقييدُ فعلِها بالتحرير ليحصُل به التقربُ إليه ﷻ لا تقييد ما لا دخلَ لها فيه من الاستقرار في بطنها"[٥].

ومما ذكر من أمثلة يظهر عناية المفسرين باستيفاء الوجوه المحتملة للعامل لما له من أثر في كشف مقاصد الآية ودلالاتها، وإذا لم يجدوا له عاملاً ملائماً قدّروا له.

---

(١) جامع البيان ٥/ ٣٣١، البحر المحيط ٣/ ١١٥، مفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي) ٨/ ٢٧، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/ ٤٠.

(٢) هي التي يكون حصول مضمونها متأخراً عن مضمون عاملها وتأتي لتوكيده وتقرير مؤداه ونفي الشك عنه. انظر: شرح المفصل ٢/٢١.

(٣) البحر المحيط ٣/ ١١٥.

(٤) روح المعاني / ٢/ ١٢٩.

(٥) إرشاد العقل السليم ٢/٢٨.

المبحث الثاني: أثر عامل الجملة:

ورد الحديث عن إعراب الجمل في كتب النحاة القدامى مبثوثاً في أبواب النحو حتى جاء ابن هشام فجمع أطرافه وبوّبه، وجمع الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها[١]، وفي العصر الحديث خصّ بعض الباحثين إعراب الجملة بكتب مستقلة كما فعل الدكتور فخر الدين قباوة في كتابه: (إعراب الجمل وأشباه الجمل)[٢].

والغاية من إعراب الجمل هي تحديد موقعها من الكلام وصلة كلّ منها بما قبلها وما بعدها، وعلاقتها بالمفردات والجمل في النص، فإذا وقعت الجملة في موقع المفرد دل مضمونها أو لفظها على معناه، وحلّت محله في تقدير الإعراب، والحكم على الجمل بأنه لا محل لها من الإعراب لا يعني تجريدها من التأثر بالعلاقات المعنوية واللفظية، بل لها دلالتها وصلتها المعنوية المؤثرة[٣].

وكما يتعدد إعراب الجمل عند المفسرين والمعربين فإنه يتعدد عاملها، وهذا راجع فيما تبدّى لي إلى:

١- أنّ الجمل تتداخل في التركيب فثمة جملة صغرى وجملة كبرى، وهذا جعل المفسرين والمعربين يختلفون في تحديد عاملها وربطها به.

---

(١) ووسم باباً بعنوان: (الباب الثاني في تفسير الجملة وذكر أقسامها وأحكامها) مغني اللبيب ٣٦٣.

(٢) الكتاب نشرته دار القلم العربي بحلب عام ١٤٠٩ هـ.

(٣) إعراب الجمل وأشباه الجمل ٣٥.

٢- أنّ الجملة صالحة في معناها لأكثر من عامل، والقرائن المرجحة للإعراب قد لا تتضح للمفسر والمعرب؛ ولذا قد تحتمل الجملة أكثر من عامل والمعنى يقبل ذلك.

ومن الأمثلة الشاهدة على تعدد العامل في الجملة وأثره في تعدد أوجه التفسير ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١].

فقوله: (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) جملة حالية، وفي العامل قولان[٢]:

أحدهما: (عَقَلُوهُ)، وتكون الحال مؤكدة؛ لأن معناها قد فهم من قوله: (عَقَلُوهُ).

والثاني: (يُحَرِّفُونَهُ)، أي: يحرفونه حال علمهم بذلك.

وتحصّل من هذين القولين وجهان في التفسير، هما[٣]:

١- على الأول -وهو (عَقَلُوهُ)- يكون المعنى: عقلوا كلام الله وفهموه وهم يعلمون أنه الحق، ويعلمون أن التأويل والتحريف الفاسد أنه غير مراد الله تعالى.

٢- على الثاني -وهو (يُحَرِّفُونَهُ)- أي: يسمعون كلام الله ثم يعقلونه ثم يحرفونه وهم يعلمون أنهم يحرّفونه، فالتحريف منهم يقع بعد تعقّله وتفهّمه

---

(١) البقرة: ٧٥.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٨٠، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٣٠٠، الدر المصون ١/ ٤٤١

(٣) معالم التنزيل (تفسير البغوي) ١/ ١/ ١١٣، مفاتيح الغيب ٣/ ١٥٤، اللباب في علوم الكتاب ٢/ ١٩٥، التحرير والتنوير ١/ ٥٦٨.

عالمين بما في تحريفه من شديد العقاب، ومع ذلك فهم يُقْدِمون على ذلك ويجترئون عليه، والإنكار على العالِم أشد من الإنكار على الجاهل؛ لأن عند العالِم دواعي الطاعة لِمَا علِم من ثوابها والفتور عن المعصية لِمَا علم من عقابها.

ومَنْ ذَكَر المعنيين من المفسرين لم يرجح أحدهما على الآخر ما عدا أبا حيان الذي رجح المعنى الثاني، وقال "هو الظاهر" (١).

والذي يظهر أن المعنيين ملائمان ولا قرينة ظاهرة ترجّح أحدهما على الآخر.

ومن الآيات التي تعدد فيها عامل الجملة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ (٢).

فالجملة (وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ) في موضع نصب على الحال، وفي العامل فيها قولان(٣):

١- الفعل (يَحۡطِمَنَّكُمۡ)، ويكون الحال من (سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ).

٢- الفعل (قَالَتۡ)، ويكون الحال من (النملة).

والمعنى على الأول: أن جنود سليمان سيحطِّمونكم ويهلكونكم ويكسِّرونكم بوطئهم وهم لا يعلمون عنكم(٤).

وأما المعنى على الثاني - وهو أن العامل الفعل (قالت)- ففيه ثلاثة أوجه وردت عن المفسرين:

---

(١) البحر المحيط ١/ ٤٤٠.

(٢) النمل: ١٨.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨/ ٥٣٨٦.

(٤) جامع البيان ١٨/ ٢٧، الهداية إلى بلوغ النهاية ٨/ ٥٣٨٦.

١- أن النمل لا تشعر بسليمان وجنوده حتى أخبرتهم النملة المنذرة، ذكره السمرقندي[١] والماوردي[٢].

٢- أن النمل لا تشعر أن سليمان يفهم كلامهم، كما تقول: شتمتك وأنا غير عالم بك، أي: شتمتك في حال جهلي بك، ذكره الهواري[٣]، والثعلبي[٤]، ومكي[٥].

٣- أن النملة قالت ذلك في حال غفلة الجنود وكونهم لا يشعرون بها، كما تقول: قلت خيراً والناس نيام، ذكره مكي[٦].

وظاهرٌ مما سبق اختلاف أوجه التفسير بناء على الاختلاف في عامل الحال، وأكثر المفسرين على أن الحال من سليمان وجنوده، وهو المعنى المتبادر إلى الذهن، ويعضده سياق الكلام؛ فالمقام مقام تنبيه من النملة وتحذير من جنود سليمان وأنهم سيحطمونهم دون أن يشعروا.

وبهذا المثال وما قبله يتضح لنا أن للعامل أثره البيّن في تأويل النص القرآني، وأن المفسرين استعانوا به في الترجيح بين الآراء واكتشاف المعاني الدقيقة والتحليلات المستنبطة.

---

(١) تفسير بحر العلوم ٢/ ٤٩٢.

(٢) النكت والعيون ٤/ ٢٠٠.

(٣) تفسير الهواري ٣/ ٢٤٩.

(٤) الكشف والبيان ٧/ ١٩٧.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨/ ٥٣٨٧

(٦) المصدر السابق ٨/ ٥٣٨٧

المبحث الثالث: أثر عامل شبه الجملة:

أولى النحويون الجار والمجرور والظرف عناية خاصة، وتناولوا عملهما ودلالتهما ومعاني حروف الجر، وأفرد المتأخرون منهم للظرف والجار والمجرور أبواباً خاصة في كتبهم، وأطلقوا عليه مصطلح (شبه الجملة)، يقول ابن هشام في عنوان بابٍ من كتابه (مغني اللبيب): "الباب الثالث في ذكر أحكام ما يشبه الجملة وهو الظرف والجار والمجرور"(١).

وتفتقر شبه الجملة من الظرف والجار والمجرور إلى عامل هو المتعلق، يتعلقان به ويرتبطان فـ"لا بد من تعلّقهما بالفعل أو ما يشبهه أو ما أوّل بما يشبهه أو ما يشير إلى معناه فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجوداً قُدِّر"(٢)، والمراد من تعلقهما هو وجوب اتصالهما وارتباطهما به؛ لتكملة معناه الفرعي على الوجه الصحيح، فشبه الجملة لا تُكَمِّل وحدها المعنى الأساسي المراد، ولا يكْمُلُ القصد بغير متعلقها، ولا تستقل بنفسها في تحقيق فائدة تامة، وإنما تأتي لتكملة معنى آخر في العامل، وليس من شأن الظرف أو الجار والمجرور أن يتمم المعنى الأساسي المراد، ولا يمكن أن يستقل بإيجاد معنى أساسي جديد، بغير ملاحظة العامل المحذوف، "فلولا ملاحظته في مثل: (السفر يوم الخميس) لكان المعنى: السفر زمان، وهذا الزمان يوم الخميس، وبعبارة أخرى: السفر هو يوم الخميس نفسه، ويوم الخميس هو السفر، والمعنى لا شك فاسد" (٣).

---

(١) مغني اللبيب ٤١٥

(٢) المصدر السابق مغني اللبيب ٤١٥.

(٣) النحو الوافي ٢/ ٢٥٠، ٤٣٩.

وتحديد هذا المتعلق أو العامل له أهمية كبيرة في فهم الآية، ورفع إبهامها، وتوضيح المعنى المراد؛ فالمعنى الصحيح مرجعه ومناطه على التعليق الصحيح، وعدم وضوح المتعلق أو التعليق الخاطئ يشتت المعنى أو يفسده.

ولاقت شبه الجملة في القرآن الكريم اهتماماً وعناية خاصة من المفسرين، فأشاروا إلى المواقع الإعرابية لها، وحدّدوا متعلّقها أو قدروه، واهتموا بالجانب المعنوي لها، وكان لحروف الجر النصيب الأكبر في ذلك وبعده الحديث عن ظروف الزمان والمكان، وربطوا بها معاني الآيات، وأشاروا في مواضع كثيرة إلى احتمال وجود أكثر من متعلق لشبه الجملة، وفصّلوا الحديث عن ذلك.

ويراعي المفسرون والمعربون المعنى في تعيين متعلق الظرف أو تقديره، فالتعلق يكون بحسب المعنى، والمعرب يحدد ابتداءً العامل الذي يحتاج إلى ما يتمم المعنى، ثم ينظر في مدى مناسبة شبه الجملة للتعلق به، وقد يرد في النص أكثر من عامل يصح التعلق به، وحينئذ يكون المعنى هو الفيصل في الموافقة أو المنع.

وتعدد العامل في شبه الجملة هو امتداد لتعدد الأوجه الإعرابية التي كثرت في إعراب القرآن، وقد وقف المعربون والمفسرون عند هذا الموضوع وأطالوا النظر فيه، ومنعوا تعليق شبه الجملة بالعامل الذي يفسد معه المعنى، وذكر ابن هشام من الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها: أن يراعي ما يقتضيه ظاهر الصناعة ولا يراعي المعنى وكثيراً ما تزِلُّ الأقدام بسبب ذلك، ومن الأمثلة التي ذكرها مما بني فيها على ظاهر اللفظ دون النظر إلى

المعنى "قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [1]، فإن المتبادر تعلّق (من) بـ (أَغْنِيَآءَ)؛ لمجاورته له، ويفسده أنهم متى ظنَّهم ظانٌّ قد استغنوا من تعففهم علم أنهم فقراء من المال فلا يكون جاهلاً بحالهم، وإنما هي متعلقة بـ(يحسب) وهي للتعليل"، ومن الشواهد التي ذكرها ابن هشام أيضاً: "قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [2] فإن المتبادر تعلق (إذ) بفعل الرؤية، ويفسده أنه لم ينته علمه أو نظره إليهم في ذلك الوقت"[3].

ومن الشواهد على اختلاف عامل الظرف وأثره في تعدد المعنى: ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [4].

حيث تعرب (أَرْبَعِينَ) منصوبة على الظرفية الزمانية، وفي العامل قولان[5]:

١- (مُحَرَّمَةٌ)، وهو قول الفراء[6].

٢- (يَتِيهُونَ)، وهو قول الزجاج[7]، وأجازه الفراء[8].

---

(١) البقرة: ٢٧٣.

(٢) البقرة: ٢٤٦.

(٣) مغني اللبيب ٥٠١.

(٤) المائدة: ٢٦.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٢٣، البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٨٩، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٣١.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٥.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٦٥.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٥.

والمعنى على الأول: أنهم عوقبوا وحرّم الله عليهم دخول الأرض المقدسة في الأربعين سنة التي مكثوا فيها تائهين، فلم يدخلها منهم أحد، حتى انقضت السنون التي حرم الله -ﷻ- عليهم فيها دخولها، ثم أذن لمن بقي منهم وذراريهم بدخولها، وهو قول الربيع بن أنس[١]، فالتحريم من دخول الأرض المقدسة مؤقت بأربعين سنة.

والمعنى على الثاني -وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة وعكرمة-: أن الله حرّمها عليهم أبداً، وألزمهم أن يتيهوا أربعين سنة عقوبة ولم يدخلوها، فالتحريم كان أبدياً والتيه مؤقتاً، ولبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون في كل يوم جادّين حتّى إذا أمسوا وباتوا فإذا هم في الموضع الذي ارتحلوا منه، وبقيت الحرمة عليهم وماتوا[٢].

وخطّأ الزجاج[٣] نصبَهُ بـ(مُحَرَّمَةٌ)؛ لأنه مخالف لما ورد في التفسير من أن التحريم كان على التأبيد، وعليه أكثر أهل التفسير، وأنها حرمت عليهم أبداً، وأما ابن جرير فاختار النصب بالتحريم[٤]؛ لأن التحريم كان عاماً في حق الكل، ولم يدخلها في هذه المدة منهم أحد، فلما انقضت أذن لمن بقي منهم بالدخول مع ذراريهم.

---

(١) جامع البيان ٨/ ٣٠٧، ٣١٤، وانظر: زاد المسير ١/ ٥٣٥.

(٢) المصدر السابق: جامع البيان ٨/ ٣٠٧، زاد المسير ١/ ٥٣٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٦٥.

(٤) جامع البيان ٨/ ٣٠٧، ٣١٤.

وتقدير المفسرين لمعنى الآية في كل متعلق وتتبّعهم لما يترتب على ذلك من احتمالات ومعانٍ دالٌّ على إدراكهم لما بين المتعلق ومعنى الفعل الجملة من تلازم وتلاحم بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، وهذا نابع من حرصهم على حمل القرآن على أحسن إعراب وأحسن تركيب.

ومن الأمثلة ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

حيث يحتمل متعلق ظرف الزمان (يَوْمَ) وجهين[2]:

١- الفعل المتأخر (يَفْصِلُ).

والمعنى يفصل ربكم بينكم أيها المؤمنون يوم القيامة ويفرّق بينكم وبين ذوي أرحامكم وأولادكم فريق في الجنة وفريق في السعير، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾[3]، وقوله[4]: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾[5].

---

(١) الممتحنة: ٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٤١١، البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤٣٣، التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢١٧.

(٣) الروم: ١٤.

(٤) عبس: ٣٤- ٣٧.

(٥) جامع البيان ٢٢/ ٥٦٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ١١/ ٧٤١٨، مفاتيح الغيب ٢٩/ ٥١٨، الدر المصون ٩/ ٢٠١، التحرير والتنوير ٢٨/ ١٤١، روح المعاني ١٤/ ٢٦٣

٢- الفعل المتقدم (تَنفَعَكُمْ).

والمعنى لا تنفعكم أقاربكم ولا أولادكم الذين أشركوا والذين يوالون المشركين لأجلهم يوم القيامة، ولن تدفع عنكم عذاب الله يومئذ، إن أنتم عصيتموه في الدنيا، وكفرتم به[١].

فالآية تحتمل معنيين مختلفين باختلاف تعليق الظرف، والمفسرون تنبهوا إلى أن اختلاف المتعلق يفضي إلى اختلاف دلالة التركيب القرآني؛ وذلك لما بين المتعلق وشبه الجملة من ترابط.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾[٢].

حيث اختلف المفسرون في ناصب الظرف (إذ)[٣] على أقوال:

١- الفعل (لَتَنُوأُ)، وهو قول الزمخشري[٤]، والنسفي[٥].

٢- الفعل (وَءَاتَيْنَٰهُ)، وهو قول العكبري[٦].

---

(١) المصادر السابقة، جامع البيان ٢٢/ ٥٦٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ١١/ ٧٤١٨، مفاتيح الغيب ٢٩/ ٥١٨، الدر المصون ٩/ ٢٠١، التحرير والتنوير ٢٨/ ١٤١، روح المعاني ١٤/ ٢٦٣

(٢) القصص ٧٦.

(٣) انظر الأقوال في: الدر المصون ٨/ ٦٩٥، اللباب في علوم الكتاب ١٥/٢٩٠، روح المعاني ١٠/ ٣١٨، التحرير والتنوير ٢٠/ ١٧٧.

(٤) الكشاف ٨٠٩.

(٥) مدارك التنزيل (تفسير النسفي) ٢/ ٦٥٧.

(٦) التبيان في إعراب القرآن، ٢/ ١٠٢٥.

٣- الفعل (فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ)، وهو قول ابن عطية[١] وقدّر العكبري[٢] فعلاً آخر من لفظه، والتقدير: بغى إذ قال له قومه.

٤- الفعل محذوف تقديره (اذكر) نسبه أبو حيان إلى الحوفي[٣]، والسمين الحلبي[٤] إلى الطبري ولم أجده في تفسيره.

٥- الفعل محذوف، وتقديره: أَظَهر التفاخر والفرح بما أوتي من الكنوز، إذ قال له قومه: (لَا تَفۡرَحۡۖ)، وهو رأي أبي حيان[٥].

وضعّف أبو حيان[٦] ما قدّره الزمخشري (تنوء) وما قدّره ابن عطية (بغى)؛ لأن إثقال المفاتح العصبة، وبغيه عليهم لم يكن مقيداً بذلك الوقت، وضعّف أيضاً ما قدره العكبري (آتيناه)؛ لأن الإيتاء لم يكن وقت ذلك القول.

وابن عاشور يرى أنه ليس المقصود من هذا الظرف القصة، وليس القصد به توقيت البغي، ولذلك قدّره بعض المفسرين متعلقا بـ(اذكر) محذوفا وهو المعني في نظائره من القصص[٧].

---

(١) المحرر الوجيز ١٢/ ١٨٨.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، ٢/ ١٠٢٥.

(٣) البحر المحيط ٨/ ٣٢٥.

(٤) الدر المصون ٨/ ٦٩٥.

(٥) البحر المحيط ٨/ ٣٢٥.

(٦) البحر المحيط ٨/ ٣٢٥.

(٧) التحرير والتنوير ٢٠/ ١٧٧، وانظر مغني اللبيب ٩١.

وما ذكره العلامة ابن عاشور وجيه؛ إذ اختلف المعربون في تقدير الفعل قبل (إذ) الظرفية التي كثر ورودها في القرآن الكريم وأشباهها من الظروف (يوم) و(حين)، وأكثرهم يقدر الفعل (اذكر) وبعضهم يقدر فعلاً مناسباً من السياق، يقول الأخفش فيه: "قوله: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[1]، و ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾[2]، وأَشْباهُ هذا في (إذْ) و(الحِين) وفي (يَوْم) كثير، وإنما حسن ذلك للمعنى، لأن القرآن إنما أنزل على الأمر، والذي كأنه قال لهم: (اذْكُروا كذا وكذا)، وهذا في القرآن في غير موضع و(اتَّقُوا يومَ كذا) أو (حينَ كذا)"[3].

ومن الأمثلة ما ورد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[4].

ففي متعلق الجار والمجرور (فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا) وجهان:

١- الفعل (أَحْسَنُواْ)، والمعنى: للذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي الجنة والنعيم، وهو قول مقاتل[5].

٢- أن يتعلق بـ(حَسَنَةٌ)، والمعنى: للذين أحسنوا حسنة في الدنيا[6]، والحسنة

---

(١) آل عمران: ٤٥.

(٢) آل عمران: ٣٠.

(٣) معاني القرآن ١/ ٢١٨.

(٤) الزمر: ١٠.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/ ٦٣١٠، الكشف والبيان ٨/ ٢٢٥، الكشاف ٩٣٦، المحرر الوجيز ١٤/ ٦٩، البحر المحيط ٩/ ١٩٠.

(٦) جامع البيان ٢٠/ ١٧٨، الكشاف ٩٣٦.

التي لهم في الدنيا قيل فيها[1]:

١- العافية، وهو قول السدي.

٢- ما رزقهم الله من خير الدنيا.

٣- ما أعطاهم من طاعته في الدنيا وجنته في الآخرة.

٤- الظفر والغنائم.

٥- موالاة الله إياهم وثناؤه عليهم.

ورجح ابن عطية[2] وأبو حيان[3] تعلّقه بالفعل (أَحْسَنُوا) دون تعليل، وعلّل أبو البركات ابن الأنباري بأن الدنيا ليست بدار جزاء[4]، والذي يظهر لي أن كلا الاحتمالين جائزان؛ لورود الآثار بالمعنيين، وظاهر الآية يجيزهما، وإنما تعددت توجيهات المفسرين بسبب تعدد العامل الذي أدى إلى تعدد المعنى وتنوع احتمالاته.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾[5].

فيحتمل متعلق الجار والمجرور (إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ) أمرين:

---

(١) جامع البيان ٢٠/ ١٧٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/ ٦٣١٠، معالم التنزيل ٣/ ٧٨، الكشاف ٩٣٦.

(٢) المحرر الوجيز ١٤/ ٦٩.

(٣) البحر المحيط ٩/ ١٩٠.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٢٢.

(٥) البقرة: ٢٨٣.

١-أن يكون متعلقاً بالفعل (تَكْنُبُوهُ) وهو قول العكبري[١].

٢- أنها حال من الهاء في (تَكْنُبُوهُ)، والمتعلق محذوف، أي: مستقراً في ذمة المدين إلى وقت حلوله الذي أقر به[٢]، وهو قول آخر للعكبري[٣]، وذكره أبو حيان[٤]، والألوسي[٥]، وابن عاشور[٦].

واعترض أبو حيان[٧] على القول الأول -وهو تعلق الجار والمجرور بالفعل (تَكْنُبُوهُ)- لفساد المعنى معه؛ لأنه يلزم عليه الاستمرار بالكتابة إلى أجل الدين وهذا غير صحيح؛ إذ الكتابة مما ينقضي في زمن يسير، ولا تمتد للأجل الذي هو وقت حلول الدين الذي أقر به المدين، وتابعه ابن هشام، قال: "فإن المتبادر تعلق إلى بـ(تَكْنُبُوهُ) وهو فاسد؛ لاقتضائه استمرار الكتابة إلى أجل الدين وإنما هو حال، أي: مستقراً في الذمة إلى أجله"[٨]، أي: إلى وقت حلول الدين.

ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ [٩].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٣٠

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٣٠

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٣٠

(٤) البحر المحيط ٢/ ٧٣٧.

(٥) روح المعاني ٢/ ٥٩.

(٦) التحرير والتنوير ٣/ ١١٤.

(٧) البحر المحيط ٢/ ٧٣٧.

(٨) مغني اللبيب ٤٩٩.

(٩) مريم: ٥.

الأوجه المحتملة في متعلق الجار والمجرور (مِن وَرَآءِى):

١- أن تتعلق بمضاف محذوف، والمعنى والتقدير: خفت فِعْل الموالي من بعد موتي أو جور الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي[١].

٢- أن يتعلق بـ(ٱلْمَوَٰلِىَ) لما فيه من معنى الولاية، والمعنى: خفت الذين يلُون الأمر من ورائي، أو خفت ولايتهم من بعدي وسوء خلافتهم[٢].

٣- أن يتعلق بمحذوف حال من الموالي، والمعنى: كائنين من ورائي[٣]، وهو قول ابن جني[٤].

ومنع النحويون والمفسرون أن يكون (ٱلْمَوَٰلِىَ) ظرفاً لـ(خِفْتُ) لفساد المعنى؛ ووجه الفساد أن الخوف واقع في الحال لا فيما يستقبل فلو جعل (مِن وَرَآءِى) متعلقاً بـ(خِفْتُ) لزم أن يكون الخوف واقعاً في المستقبل أي: بعد موته وهذا ظاهر في الفساد[٥].

فهذه الآية اختلف المعنى فيها لاختلاف المتعلق، وهي معان متقاربة وصحيحة لم يظهر لي فيها أي تعارض، فهي من اختلاف التنوع والآية

---

(١) الكشاف ٦٣٢، مدارك التنزيل ٢/ ٣٢٧، أنوار التنزيل (تفسير البيضاوي) ٤/ ٦، الدر المصون ٧/ ٥٦٦، إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٥٤، روح المعاني ٨/ ٣٨١، مغني اللبيب ٤٩٩.

(٢) الكشاف ٦٣٢، إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٥٤، روح المعاني ٨/ ٣٨١، مغني اللبيب ٤٩٩.

(٣) مغني اللبيب ٤٩٩.

(٤) المحتسب ٢/ ٣٧.

(٥) الكشاف ٦٣٢، مدارك التنزيل ٢/ ٣٢٧، مغني اللبيب ٤٩٩، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٣/ ١٨٢، إرشاد العقل السليم (تفسير أبي السعود) ٥/ ٢٥٤.

تحتملها، أما تعليق الجار والمجرور (من ورائي) بـ(خفت) فهو فاسد ولا يصح معه المعنى.

والمفسرون عنوا بتحديد المتعلق لإدراكهم أثره في توضيح المعنى المراد في الآية ورفع الإبهام عنها، وأدركوا أن المتعلق يكون بحسب المعنى، والمعنى هو الفيصل في اختيار هذا المتعلق.

* * *

المبحث الرابع: أثر اختلاف المعنى المعجمي للعامل:

كل كلمة لها دلالتها ومعناها المعجمي الذي تنفرد به عن غيرها من المفردات، فإذا دخلت في تركيب أثّر معناها المعجمي والدلالي في معنى التركيب.

والمعنى المعجمي للمفردة له أثره في العامل النحوي، فإذا تعددت دلالة العامل ومعناه المعجمي تعددت دلالته النحوية وموقعه من الإعراب، وقد اهتم المفسرون كثيراً بالجانب المعجمي والدلالي وتحدثوا عن أثره في العامل النحوي، وأدركوا ما للدلالة المعجمية للمفردة من أثر في توضيح الوظيفة النحوية وتمييز الكلام، ولاحظوه في العامل وأدركوا أثره داخل التركيب اللغوي، ونبّه على ذلك ابن هشام حين أوجب على المعرب أن يفهم ما يعربه مفرداً أو مركباً ثم قال: "وها أنا مورد بعون الله أمثلة متى بني فيها على ظاهر اللفظ ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد، وبعض هذه الأمثلة وقع للمعربين فيه وهمٌ بهذا السبب"(١).

ومن الأمثلة التي ذكرها ابن هشام على ذلك قوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ (٢)، قال: "فإن المتبادر تعلّق (إلى) بـ(فَصُرْهُنَّ)، وهذا لا يصحّ إذا فسّر (صرهنّ) بـ(قطّعهنّ)، وإنما تعلّقه بـ(خذ)، وأما إن فسّر

(١) مغني اللبيب ٤٩٩.

(٢) البقرة: ٢٦٠.

بـ(أَمِلْهُنّ) فالتعلّق به، وعلى الوجهين يجب تقدير مضاف، أي: إلى نفسك؛ لأنه لا يتعدّى فعل المضمر المتّصل إلى ضميره المتّصل إلا في باب: (ظنّ)"[1]، فالمفسرون تأولوا اللفظة بمعنى التقطيع وبمعنى الإمالة، فقوله: (إليك) على تأويل التقطيع متعلق بـ(خذ)، وعلى تأويل الإمالة والضم متعلق بـ(صُرْهُنَّ).

ومن أمثلة ذلك من كتاب الله قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾[2].

حيث تحتمل (يُرِيكَهُمُ) معنيين: ذكرهما أبو عبيدة[3] وابن قتيبة[4] وغيرهما، وهما:الأول: أن تكون الرؤيا حُلْمية، وهي عند بعض النحويين ملحقة بـ(أعلم ورأى)، واختاره ابن مالك[5].

---

(١) المصدر السابق، مغني اللبيب ٥٠٠.

(٢) الأنفال: ٤٣.

(٣) مجاز القرآن ١/ ٢٤٧.

(٤) تفسير غريب القرآن ١٧٩.

(٥) يقول في ذلك: "ومما ينبغي أن يلحق بـ(أعلم) و(أرى): (أرى) الحُلمية كقوله تعالى: (إذ يريكهم الله في منامك قليلا) فإنه قد ثبت إجراء رأى الحلمية مجرى رأى العلمية" شرح التسهيل ١٠٢/٢، وانظر: ارتشاف الضرب ٤/ ٢١٣٣.

وعلى القول بأنها (حُلمية) أَكْسَبَتْها همزةُ النقل لما دخلت عليها مفعولاً ثالثاً، فتعرب الكاف مفعولاً أول، و(هم) مفعولاً ثانياً و(قليلاً) مفعولاً ثالثاً، وعلى القول بأنها (بصرية) تعرب الكافُ مفعولاً أول، و(هم) مفعولاً ثانياً، و(قليلاً) حالاً، انظر: الدر المصون ٥/ ٦١٥.

الثاني: أن تكون الرؤية بصرية، والمقصود بـ(منامك): عينك؛ لأنها موضع النوم، فيكون (منامك) مجرور بحرف الجر على حذف المضاف وهو (موضع) وإقامة المضاف إليه مقامه، أي: في موضع منامك.

وهو قول الزجاج[١]، والنحاس[٢]، وإليه ذهب المازني والنقّاش[٣].

وتحصّل من هذين المعنيين لـ(يريكهم) قولان للمفسرين:

الأول: أنها رؤيا في المنام، فقد أرى الله النبي -ﷺ- كفار قريش في منامه قليلاً فأخبر بذلك أصحابه فقالوا: رؤيا النبي حق، القوم قليل، وكان ذلك تثبيتاً لهم؛ لأنهم اجترؤوا بذلك على حرب عدوهم.

وهذا قول مجاهد[٤] ومقاتل[٥] والكلبي وأكثر أهل التفسير[٦]، "وكانت، تلك الرؤيا بشارة له وللمؤمنين بالغلبة. قال أهل المعاني: وإنما جاز أن يريه الله الشيء في النوم على خلاف ما هو؛ لأن الرؤيا تخيّل للمعنى من غير قطع عليه، وإن جاء معه قطع من الإنسان"[٧].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤١٩.

(٢) معاني القرآن ٣/ ١٦١.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٨/ ٧٩، ٨٠.

(٤) جامع البيان ١١/ ٢٠٩.

(٥) الكشف والبيان ٤/ ٣٦٢.

(٦) التفسير البسيط ١٠/ ١٧٥.

(٧) المصدر السابق: التفسير البسيط ١٠/ ١٧٥.

الثاني: أن هذه الإراءة كانت في اليقظة، فمعنى (في عينك التي تنام بها) أي: في موضع منامك، وسمّى العين مناماً؛ لأنها موضع النوم، وهذا قول الحسن[١].

والقول الأول هو المختار[٢]؛ لأن الرواية تظاهرت على أن النبي -ﷺ-، انتبه وقال لأصحابه: أبشروا فلقد نظرت إلى مصارع القوم، ونحو هذا[٣]، وقد كان علم أنهم ما بين التسعمائة إلى الألف، فكيف يراهم ببصره بخلاف ما علم، فهو رآهم في نومه قليلاً قدرُهُم وحالُهُم وبأسُهُم مهزومين مصروعين.

فالآية ورد فيها رأيان في التفسير، ومرجع الخلاف بينهما هو معنى الفعل (رأى) هل هي بصرية أو حلمية؟ وبهذا يتبين أثر العامل ومعنى الفعل في تفسير كلام الله، وأن المفسرين أدركوا أثر المعنى المعجمي في معنى الآية.

ومن الآيات التي تعدد فيها معنى (رأى) بين الرؤية البصرية والاعتقادية قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[٤].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤١٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/ ٢٨٣٥، التفسير البسيط ١٠/ ١٧٥.

(٢) الكشاف ٤١٥، المحرر الوجيز ٨/ ٧٩، ٨٠، التحرير والتنوير ١٠/ ٢٢.

(٣) جامع البيان ١١/ ٢٠٩.

(٤) آل عمران: ١٣.

حيث تحتمل (يَرَوْنَهُم) في الآية معنيين[1]:

١- أن تكون من رؤية البصر بدلالة (رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِ)، وعلى هذا المعنى تتعدى إلى مفعول واحد وهو الضمير (هم) وتكون (مِّثۡلَيۡهِم) منصوبة على الحال، وتعرب (رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ) مصدراً مؤكداً، وأجاز الواحدي أن يعرب ظرفاً للمكان، كما تقول: (ترونهم أمامكم)، ومثله: (هو مني مناط العنق ومزجر الكلب)[2].

٢- أن تكون من رؤية القلب وعلى هذا المعنى يكون (مِّثۡلَيۡهِم) مفعولاً ثانياً.

وبناء على تعدد المعنى السابق ورد عن المفسرين في تفسير الآية قولان:

الأول: على القول بأنه من رؤية البصر فالمعنى أن المسلمين رأوا الكفار يوم بدر عند اللقاء والتلاحم مثلَي عددِهم، وكان المشركون ثلاثة أمثالهم، فقللهم الله في أعينهم وجعلهم مثلي عددهم، أو الخطاب عن الكفار؛ إذ رأوا المسلمين يوم بدر عند اللقاء والتلاحم مثلي عددهم، فوقع الرعب في قلوبهم فانهزموا، فهذه الرؤية جعلت آية لمن رأوها وتحققوا بعد الهزيمة أنهم كانوا واهمين فيما رأوه ليكون ذلك أشد حسرة لهم[3].

الثاني: على القول بأنه من رؤية القلب فالمعنى: الاعتقاد[4]، قال ابن عاشور: (رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ) مصدر مبين لنوع الرؤية: إذ كان فعل (رأى) يحتمل

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٨٨، التبيان في إعراب القرآن ٢٤٣/١، مشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٠، ١٥١، البحر المحيط ٣/ ٤٨.

(٢) التفسير البسيط ٥/ ٨٣.

(٣) جامع البيان ٥/ ٢٥٢، التحرير والتنوير ٣/ ١٧٧.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ١/ ٣٧٤، الكشاف ١/ ١٦٣، البحر المحيط ٣/ ٤٨.

البصر والقلب، وإضافته إلى العين دليل على أنه يستعمل مصدرا لـ(رأى) القلبية، كيف والرأي اسم للعقل"[١].

فتعددت أقوال المفسرين وتوجيهاتهم في هذه الآية بناء على معنى الفعل (رأى)، والذي يظهر لي أنها من رؤية البصر؛ لدلالة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾[٢] عليه، ولما روي في الأثر عن ابن مسعود أنه قال: " لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبي: تراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة، قال: فأسرنا رجلا منهم، فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفا"[٣].

ومثلها قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [٤].

فعلى قراءة الياء في (يَرَى) وهي قراءة حمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم وابن كثير[٥] تحتمل (يرى) معنيين:

١- معنى (يبصر)، والمعنى: لو شاهدوا وعاينوا بأبصارهم آثار قوة الله[٦].

٢- معنى (يعلم)، والمعنى: لو يعلمون حقيقة قوة الله وشدة عذابه لتبيَّنُوا ضرر

---

(١) التحرير والتنوير ٣/ ١٧٧.

(٢) الأنفال: ٤٤.

(٣) جامع البيان ٥/ ٢٥١.

(٤) البقرة: ١٦٥

(٥) السبعة في القراءات ١٧٣.

(٦) التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٣٥، التفسير البسيط ٣/ ٤٧٥، المحرر الوجيز ٢/ ٣٩.

اتخاذهم الآلهة، وهو قول أبي عبيدة[١] والأخفش[٢] وأبي جعفر النحاس[٣]، وأجازه العكبري[٤]؟

فلما تعدد معنى العامل تعدد معنى الآية واختلف عند المفسرين، وكل مفسر تأوَّلَه بما يراه من نوع الفعل ومعناه.

ومن الأمثلة على عناية المفسرين بدلالة الفعل ونوعه وأن له تأثيراً في معنى الآية ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[٥].

حيث ورد في إعراب (صَبِيًّا) أقوال، منها النصب على الحال، وبناء على معنى (كَانَ) ونوعها اختلف في العامل على ثلاثة أوجه:

١- أن تكون تامة بمعنى (حدث ووقع)، والمعنى والتقدير: كيف نكلّم من وجد صبياً[٦].

٢- أن تكون ناقصة، و(من) شرطية، وهو قول الزجاج[٧]، والمعنى: من يكن

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٦٢

(٢) معاني القرآن للأخفش ١/ ١٦٥.

(٣) إعراب القرآن ١/ ٢٧٦.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٣٥، وانظر: التفسير البسيط ٣/ ٤٧٥، المحرر الوجيز ٢/ ٣٩.

(٥) مريم: ٢٩.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٣٢٨، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٥، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٥٤، النكت في القرآن ٣١٣، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/ ٣٦٢، ٣٦٣.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٢٨، وانظر: تفسير الهداية ٧/ ٤٥٣١، التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٨٧٣.

في المهد صبي فكيف نكلمه.

٣- العامل فيه الاستقرار، وعليه تكون (كان) صلة، وهو قول أبي عبيدة[١]، والتقدير: كيف تكلِّم من في المهد صبياً[٢].

فاختلف معنى الآية باختلاف العامل ونوع (كان) و(من)، وعلى القول بزيادة (كان) يكون المعنى والدلالة أبلغ، فـ"زيادة فعل الكون في (من كان في المهد) للدلالة على تمكن المظروفية في المهد من هذا الذي أحيلوا على مكالمته، وذلك مبالغة منهم في الإنكار، وتعجب من استخفافها بهم ففعل (كان) زائد للتوكيد، ولذلك جاء بصيغة المضي؛ لأن (كان) الزائدة تكون بصيغة الماضي غالبا"[٣].

فمعنى العامل النحوي للحال (صبياً) تعدد وتبعاً لذلك جاء معنى الآية محتملاً لأكثر من معنى.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[٤].

---

(١) حكاه عنه الزجاج ولم أجده في كتابه، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٢٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٣٢٨، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٥، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٥٤، النكت في القرآن ٣١٣، التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٨٧٣، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/ ٣٦٢، ٣٦٣.

(٣) التحرير والتنوير ١٦/ ٩٧.

(٤) البقرة: ٢٨١.

العامل (كَانَ) يحتمل وجهين[1]:

١- أن تكون (تامة) بمعنى حدث ووجد فلا تحتاج إلى خبر، وفاعلها (ذو).

٢- أن تكون (ناقصة) و(ذو) اسمها والخبر محذوف.

والتقدير على المعنى الأول: (وإن وجد ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) والمعنى فيه شائع وعام لجميع الناس، وعام في كل دَيْن. وعلى المعنى الثاني: وإن كان ذو عسرة لكم عليه حق أو غريماً أو من غرمائكم، وعليه يكون مخصوصاً في قوم بأعيانهم وهم الغرماء[2]، ثم إن التامة أكثر ما يعلق بها الأحداث دون الأشخاص[3]، فالمعنى مختلف بحسب نوع العامل (كان).

ومن الأفعال التي تعدد إعرابها ومعناها المعجمي (علم) التي جاءت في قوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[4].

فهو يحتمل وجهين[5]:

١- أن يكون بمعنى (عرف) فيتعدى إلى مفعول واحد.

٢- أن يكون بمعنى اليقين من أخوات (ظن) فيتعدى إلى مفعولين.

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٢٠٣، معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٥٩، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٤٢.

(٢) التفسير البسيط ٤/ ٤٧٦، ٤٧٧، مشكل إعراب القرآن ١٤٣.

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني ٥٨٦.

(٤) الأنفال: ٦٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن البحر المحيط ٥/ ٣٤٥، الدر المصون ٥/ ٦٣٠.

والمعنى على الأول: لا تعرفونهم الله يعرفهم، وقال به سيبويه[١] والطبري[٢] والزجاج[٣]، ورجحه أبو حيان[٤] قال: "فالعلم هنا كالمعرفة تعدى إلى واحد وهو متعلق بالذوات وليس متعلقا بالنسبة، ومن جعله متعلقا بالنسبة فقدر مفعولاً ثانياً محذوفاً وقدره: (محاربين) فقد أبعد؛ لأن حذف مثل هذا دون تقدم ذكر ممنوعٌ عند بعض النحويين وعزيز جداً عند بعضهم فلا يحمل القرآن عليه مع إمكان حمل اللفظ على غيره وتمكنه من المعنى"[٥].

ورجّح ابن عطية المعنى على القول الثاني، قال: "ويحسن أن يقدر قوله: (لَا تَعْلَمُونَهُمُ) بمعنى: لا تعلمونهم فازعين راهبين ولا تظنون ذلك بهم، والله – تعالى– يعلمهم بتلك الحالة"[٦]، فهو يرى أن تقديرها بمعنى العلم أقوى من المعرفة؛ لأن فيه طعناً بالمنافقين وتنبيهاً على سوء حالهم.

فالمعنى في الآية اختلف وتعدد عند المفسرين بسبب معنى العامل (علم)، وبرأيي أن قول أكثرهم بأنها بمعنى (عرف) ومتعدية إلى واحد هو الأقرب؛ لعدم الحاجة فيه إلى تقدير مفعول ثانٍ، ولكثرة مجيئها بمعنى (عرف) في القرآن الكريم يقول الشيخ عضيمة: "علم بمعنى (عرف) تنصب مفعولاً واحدًا هي الكثيرة في القرآن الكريم"[٧].

* * *

(١) الكتاب ١/ ٢٣٧.

(٢) جامع البيان ٢/ ٥٩.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٤٨.

(٤) ٥/٣٤٥.

(٥) البحر المحيط ٥/ ٣٤٥.

(٦) المحرر الوجيز ٨/ ١٠٣.

(٧) دراسات في أسلوب القرآن الكريم ٩/ ٤٧٢.

المبحث الخامس: احتمال تعدية الفعل ولزومه:

أفرد سيبويه في كتابه باباً للفعل اللازم، وسَمَهُ بـ"هذا باب الفاعل الذي لم يتعدَّه فعله إلى مفعول آخر، والمفعول الذي لم يتعد إليه فاعل ولم يتعدَّه فعلُه إلى مفعول آخر ..."[(١)]، وضرب له أمثلة، وأردفه بباب عن الفعل المتعدي قال فيه: "هذا باب الفاعل الذي يَتعداه فعلُه إلى مفعول، وذلك قولك: ضَرَبَ عبدُ الله زيداً...."[(٢)]، واللازم كما عرَّفه العكبري هو: ما لا يفتقر بعد فاعله إلى محل مخصوص يحفظه كقولك: قام وجلس واحمرّ وتدحرج، والمتعدي هو: ما افتقر بعد فاعله إلى محل مخصوص يحفظه[(٣)]، وتحدث النحاة عن علاماتهما ووضعوا معايير للتمييز بينهما[(٤)].

وقد وردت أفعال في العربية وفي القرآن الكريم لازمة في موضع ومتعدية في موضع آخر وفقاً لسياق الكلام وأحوال الخطاب.

ومن الأمثلة على اختلاف المفسرين في معنى الآية تبعاً لاحتمال تعدية الفعل أو لزومه ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾[(٥)]، فيحتمل الفعل: (لَيُبَطِّئَنَّ) التعدي واللزوم، فإن جعلناه لازماً ولا يحتاج إلى مفعول به فهو بمعنى: بطَّأ نفسه؛

---

(١) الكتاب ١/ ٣٣.

(٢) المصدر السابق، الكتاب ١/ ٣٤.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٢٦٧.

(٤) همع الهوامع ٥/ ١٠، شرح التسهيل ٢/ ١٤٨، ١٤٩، وانظر: الفعل في القرآن تعديته ولزومه ٧١٨.

(٥) النساء: ٧٢.

أي: تثاقل وقعد عن العمل والجهاد والعبادة، والمنافقون يتأخرون عن الجهاد ويتثاقلون ولا يسرعون إليه، وهو قول ابن عباس ومقاتل والكلبي[١].

وإن جعلناه متعدياً فالمعنى: أنه ثبّط غيره وأومأ له بالقعود، فهو لم يكتف بأنه قعد وتثاقل بنفسه بل قام بتثبيط الناس، والمفعول به محذوف أي: ليبطّئنَّ غيره، وهم الذين يقع عليهم تثبيط المثبطين، فالمنافقون كانوا يثبِّطون كثيراً من المؤمنين بما يوردون عليهم من أنواع التلبيس، ويحمل عليه قول جريج إذ قال في تفسيرها: (المنافق يبطّئ المسلمين عن الجهاد في سبيل الله)[٢]، وهو اختيار ابن جرير[٣]، وقال الفخر الرازي: "وأكثر المفسرين حملوه على التثبيط"[٤].

تعدد المعنى في الآية واحتمل وجهين باحتمال تعدي العامل أو لزومه، فعلى التعدي يكون اللوم عليهم في تثبيط الآخرين، وعلى اللزوم يكون اللوم عليهم في تباطُئِهم وتأخّرِهم وتثاقلهم عن الجهاد، ويظهر لي أن كلا المعنيين مرادان في الآية، وأن هذا الخلاف من اختلاف التنوع التي تكون فيه جميع الأقوال محتملة ومقبولة.

---

(١) التفسير البسيط ٦/ ٥٨٨، زاد المسير ١/ ٤٣١، تفسير ابن كثير٢/ ٣٥٧.

(٢) جامع البيان ٧/ ٢٢٠، وانظر: زاد المسير ١/ ٤٣١، تفسير ابن كثير٢/ ٣٥٧.

(٣) جامع البيان ٧/ ٢٢٠.

(٤) مفاتيح الغيب ١٠/ ١٨٤.

ومن الأمثلة ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[1]، حيث يحتمل (أَضَآءَتْ) أن يكون:

١- متعدياً، و(ما) الموصولة مفعولُهُ، أي: أضاءت النار ما حول المستوقد[2].

٢- لازماً بمعنى: ضاء، وهمزته للصيرورة أي: صار ذا ضوء، وتكون (ما) زائدة و(حوله) ظرف معمول للفعل، ويجوز أن يكون الفاعل (ما) الموصولة ويحمل التأنيث على المعنى أي: أضاءت الجهة أو أضاءت ما حول المستوقد أماكن وأشياء، أو نكرة موصوفة أي: مكاناً حوله، والمعنى على كونها لازمة: أضاءت النار أي: اشتعلت وكثر ضوؤها في نفسها[3].

ذكر الإعرابين والمعنيين عدد من المفسرين بلا ترجيح[4]، ورجح بعضهم[5] أن تكون متعدية، ومنهم أبو حيان حتى لا نحتاج إلى تقدير زيادة، ولا حمل على المعنى[6]، والألوسي الذي قال: "وأولى الوجوه أن تكون أَضاءَتْ متعدية و(ما) موصولة إذ لا حاجة حينئذ إلى الحمل على المعنى، ولا ارتكاب ما قل

---

(١) البقرة: ١٧

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٣، التفسير البسيط ٢/ ١٨٨، تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ١٧١، الكشاف ١/ ٥١، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣، التحرير والتنوير ١/ ٣٠٨.

(٣) الكشاف ١/ ٥١، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣، البحر المحيط ١/ ١٢٨، التحرير والتنوير ١/ ٣٠٨.

(٤) الكشف والبيان ١/ ١٦٠، زاد المسير ١/ ٣٦، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٩/١، مدارك التنزيل ٥٥/١، إرشاد العقل السليم ٥٠/١.

(٥) مفاتيح الغيب ٢/ ٨٢، التحرير والتنوير ١/ ٣٠٨.

(٦) البحر المحيط ١/ ١٢٨.

استعماله لا سيما زيادة (ما) حتى ذكروا أنها لم تسمع هنا، ولم يحفظ من كلام العرب: (جلست ما مجلساً حسناً) ولا: (قمت ما يوماً"[١].

فالفعل (أضاء) يحتمل التعدي واللزوم، والمفسرون ذكروا الاحتمالين، والآية تحتملهما، والذي يتبدّى لي أن المعنيين صحيحان، وأنهما مرادان معاً، فالنار اشتعلت وزاد ضوؤها في نفسها، وفي الوقت نفسه أضاءت ما حولها.

ومن ذلك الفعل (صد) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾ [٢]، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[٣]، حيث يحتمل أن يكون متعدياً والمفعول محذوف، أو لازماً غير متعد.

والمعنى على اللزوم: أي: أعرضوا بأنفسهم، وعلى التعدي: أنهم صدوا وصرفوا الناس عن دين الله وأضلوهم[٤].

فالمفسرون انطلقوا في تحليل الآية وتفسيرها من احتمال تعدي الفعل (صدّ) أو لزومه فإن كان متعديا فله معنى، وإن كان لازماً فله دلالة مختلفة، والمعنيان محتملان ويتسع لهما لفظ الفعل، والأولى حمله عليهما ما دام المعنى يقبلهما، يقول الإمام الطبري: "والكلمة إذا احتملت وجوها لم يكن لأحد صرف معناها إلى بعض وجوهها دون بعض إلا بحجة يجب التسليم لها"[٥].

---

(١) روح المعاني ١/ ١٦٧.

(٢) النحل: ٨٨.

(٣) محمد: ١.

(٤) مفاتيح الغيب ١٩/ ٥٨، الكشاف ١٠١٧، المحرر الوجيز ١٥/ ٤٩، مدارك التنزيل ٣/ ٣٢١، البحر المحيط ٩/ ٤٥٨، اللباب في علوم الكتاب ١١، ٣١٣، روح المعاني ١٣/ ١٩٤.

(٥) جامع البيان ١/ ٣٢٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسَّر وأعان، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بهداه، أما بعد: –

فقد تبيَّن من خلال البحث أن للعامل النحوي أثراً بيّناً في كتب التفسير، وتعود إليه بعض خلافاتهم، وتستند إليه ترجيحاتهم واختيارهم المعنى المحتمل للآية، ومن أهم النتائج والتوصيات التي تبدّت لي:

١- تؤدي فكرة العامل النحوي وطبيعته إلى تعدِّد الأوجه والأحكام النحوية بسبب ما يحتمله النظام النحوي من تجويزات واتساع لغوي.

٢- تنوّعت بواعث الاختلاف وتعددت الاحتمالات في تحديد العامل النحوي عند النحويين، وانعكس آثار هذه الخلافات على توجيهات المفسرين وترجيحاتهم بين المعاني المحتملة في الآية.

٣- معرفة العامل وتحديده في بعض الآيات يزيل اللبس عن المقصود، ويعين على تحديد المعنى المراد من الآية، وهو أحد أوجه الترجيح وقرائنه التي يستعملها المفسر ليعضد رأيه واستنباطه.

٤- أنّ المفسرين بذلوا جهداً كبيراً في كشف الوجوه الإعرابية والعوامل المحتملة لها في القرآن الكريم، وأن اختلافهم في تحديد العامل النحوي أو تقديره مبنيٌّ على ما رأوه من تعدد المعاني التي يحتملها النص القرآني.

٥- أنّ المفسر يذكر أحياناً الخلاف والآراء في تفسير الآية استناداً إلى الخلاف في العامل النحوي، ويلجأ إلى تقدير العامل ليوافق المعنى الذي يراه ويرجّحه في الآية.

٦- الإفادة من العامل في كشف احتمالات الآية لم يكن على قدرٍ واحدٍ بين المفسرين.

٧- لا يصرّح المفسر في كثيرٍ من توجيهاته بالقرائن ولا المرجّحات التي يستعين بها في اختيار عامل دون عامل آخر، ويختار العامل الملائم للمعنى دون إبداء سبب الاختيار.

٨- اختلاف آراء المفسرين وتعدُّدِ أقوالهم في العامل النحوي وما يسببه من أثر في المعنى =هو في غالبه من الخلاف الجائز والسائغ وهو ما يطلق عليه اختلاف التنوع.

٩- لتعدُّدِ العامل النحوي أثرٌ في سعة المعنى وفي إبراز معانٍ قد تكون مرادة، والعامل يمدُّ المفسر بعددٍ من المعاني التي تحتملها الجملة القرآنية والتي قد تخفى على المتدبر.

١٠- لم يغفل المفسرون والمعربون عن أثر المعنى المعجمي للعامل داخل التركيب اللغوي، ولا عن أثر تعدي الفعل ولزومه.

وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ت٩١١ هـ)، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦ هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد مصطفى (ت ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥ هـ)، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨ ١٩٩٨ /هم.
- أسباب اختلاف المفسرين، للدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٦ ١٩٩٦ هم.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل، للدكتور فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، ط ١٤٠٩ ١٩٨٩ / هم.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس (ت٣٦٨ هـ)، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ ١٩٨٥/هم.
- الإعراب والمعنى وعلاقتهما بظاهرة تعدد التوجيه النحوي، للأستاذ عمر مفتاح سويعد، مجلة الجامعة الأسمرية، ليبيا، العدد ٢٦، السنة ١٣.
- الإكسير في علم التفسير، لسليمان الطوفي (٧١٦ هـ)، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين، دار الأوزاعي، بيروت، ط ١٤٠٩ ١٩٨٩ / هم.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، لأبي سعيد البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
- بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، لأبي الليث السمرقندي (٣٧٥ هـ)، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ ١٩٩٣ /هم.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤٥ هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- بدائع الفوائد، لابن القيم الجوزية (ت٧٥١ هـ)، تحقيق: معروف مصطفى زريق ومحمد وهبي سليمان، دار الخير، دمشق، ط١، ١٤١٤ / هـ ١٩٩٤ هـ.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ت٧٩٤ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار عالم الكتب، الرياض، ط١٤٢٤ ٢٠٠٣ / هم.
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي (ت٧٤١ هـ)، تحقيق الدكتور عبدالله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، د.ت.
- التفسير البسيط، لأبي الحسن الواحدي (ت٤٦٨ هـ)، تحقيق مجموعة من

الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٣٠ هـ.

- تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق الدكتور محمد عبد العزيز بسيوني، ط١، ١٤٢٠ ١٩٩٩ /هـ.
- تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، لفخر الدين الرازي (ت٦٠٤ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ ١٩٨١ /هم.
- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ)، تحقيق أحمد السيد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٣٩٨ ١٩٧٨ /هم.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت٧٧٤ هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠ ١٩٩٩ / هـ م
- تفسير كتاب الله العزيز، لهود بن محكم الهواري (ق٣)، تحقيق بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض، ط٢، ١٤٢٧ هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ)، تحقيق الدكتور عبد المحسن بن عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ ٢٠٠١ /هم.
- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، تحقيق عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد علي

النجار، المكتبة العلمية، القاهرة.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ محمد عبدالخالق عضيمة (ت١٤١٤ هـ)، دار الحديث، القاهرة، د.ت.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦ هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.
- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت٣٢٤ هـ)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
- شرح التسهيل، لابن مالك (ت٦٧٢ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٠ ١٩٩٠ /هم.
- ضوابط الفكر النحوي، للدكتور محمد الخطيب، دار البصائر، القاهرة، د.ط.
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين، لسليمان بن عمر العجيلي المعروف بالجمل (ت٢٠٦ هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٣٢ /هـ ٢٠٠٣م.
- الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمداني (ت٦٤٣ هـ)، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان، المدنية المنورة، ط١، ١٤٢٧ /هـ

٢٠٠٦م.
- فصول في أصول التفسير، للدكتور مساعد بت سليمان الطيار، دار النشر الدولي، الرياض، ط ١، ١٤١٣ هـ.
- الفعل في القرآن تعديته ولزومه، للدكتور إبراهيم الشمسان، ط ١٤٠٦ / هـ ١٩٨٦م.
- بحث: قرينة العلامة وأثرها في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، للدكتور أحمد خضير السعيدي، مجلة العميد، جامعة ذي قار، العدد الأول، السنة الأولى.
- قواعد الترجيح عن المفسرين: دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور حسين بن علي الحربي، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤٠٧ هـ ١٤١٧ / هـ
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ ١٩٨٨/هم.
- الكشاف، للزمخشري (٥٣٨ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٣٠ ٢٠٠٩/هم).
- الكشف والبيان في تفسير القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي (ت٤٢٧ هـ)، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٢ /هـ ٢٠٠٢م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات والدكتور عبدا الله نبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦ ١٩٩٥/ هم.

●اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي (ت٨٨٠ هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ ١٩٩٨ /هم.
●مجاز القرآن، لأبي عبيدة، (ت٢١٠ هـ)، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١ ١٩٨١ / هم.
●المحتسب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤٢٤ /هـ ٢٠٠٤م.
●المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦ هـ)، تحقيق المجلس العلمي بفاس، المغرب، ط١، ١٤٠٧ ١٩٨٧ /هم.
●مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات النسفي (ت ٧١٠ هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ / هـ ١٩٩٨م.
●مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥.
● معالم التنزيل، (تفسير البغوي)، للإمام البغوي (٥١٦ هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، الرياض، ط١٤٠٩ هـ.
●معاني القرآن، لأبي الحسن الأخفش (ت٢١٥ هـ)، تحقيق الدكتورة هدى محمود قرّاعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ ١٩٩٠ / هم.
●معاني القرآن، للفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وعبد

الفتاح إسماعيل شلبي، دار السرور.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٨ ١٩٨٨ /هم).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١ هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩ ١٩٩٨ / هم.
- مفردات ألفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، ط١، ١٤٣٠ ٢٠٠٩ / هم.
- المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق الدكتور كاظم المرجان، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م.
- منزلة المعنى في نظرية النحو العربي، للدكتورة لطيفة النجار، دار العالم العربي، دبي، ط ١٤٣٣ ٢٠١٢/هم.
- النحو الوافي، لعباس حسن (١٣٩٨ هـ)، دار المعارف، ط ١٥.
- النحو وكتب التفسير، للدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة، الدار الجماهيرية، ليبيا، ط٣، ١٣٩٩ ١٩٩٠ / هم.
- نظرية العامل في النحو العربي، للدكتور مصطفى بن حمزة، مطابع النجاح، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٥ ٢٠٠٤ /هـ.
- نظرية العامل في النحو العربي عرضا ونقداً، لوليد عاطف الأنصاري دار

الكتاب العربي، إربد، ط٢، ١٤٣٥ ٢٠١٤ /هـ.

- النكت في القرآن لابن فضال المجاشعي (ت٤٧٩ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨ / هـ ٢٠٠٧ م.
- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٤٥٠ هـ)، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، والدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩ ١٩٧٩ /هم.

* * *